القسم الثاني

كتاب

الرد على البردة

تأليف الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين

مفتي الديار النجدية

تحقيق

د. علي بن محمد بن عبد الله العجلان

أولاً

تمهيد يشتمل على :

١ - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف.

٢ - المعترض على الشيخ في جوابه الأول على البردة وترجمته.

٣ - لمحة عن البردة وقائلها.

٤ - بيان أهم موضوعات الرسالة.

٥ - مزايا الرسالة وأهميتها .

٦ - الردود على البردة .

١ - وصف الرسالة وتحقيق اسمها وصحة نسبتها للمؤلف :

رسالة الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة لها نسختان خطيتان وقد قرأتهما فلم أجد عنوانا كتب عليهما ويظهر لي أن ترك التسمية مبني على معرفته من خلال موضوع الرسالة .

المخطوطة الأولى :

نسخة خطية في المكتبة السعودية بالرياض تحت رقم ٨٦/٤١١ وبجامعة الملك سعود صورة منها على فيلم رقمه: ف / ٥٤ / ٢٣ - ب - س.

وصفها:

تقع في اثنتين وأربعين صفحة من المقاس الصغير في كل صفحة ما بين ١٧، ١٨ سطراً وهي مكتوبة بخط جيد وواضح وليس فيها سقط لهذا فقد اعتمدتها وقد رمزت لها بـ (أ) وعليها اسم الشيخ قال كاتبه (للشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله تعالى)، وقد كتب عليها عنوان «الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين».

وهذا العنوان اسم لأحد كتب الشيخ المطبوعة والمعروفة وقد وهم الذي وضع هذا العنوان على هذه الرسالة وذلك للأسباب التالية:

(أ) لدي صورة مخطوطة كتاب «الانتصار» وهي بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات برقم ٤٩٨٤ وهي

مغايرة تماماً للمخطوطة التي معنا، ومعها رسالة للشيخ عبدالله في بيان استحباب قيام العشر في آخر رمضان وقيام التراويح كما كتب عليها.

(ب) أن هذه المخطوطة يناقش الشيخ فيها المعترض على رده الأول على البردة بينما كتاب «الانتصار» يوضح فيه الشيخ بعض مسائل في العقيدة أثار داود بن جرجيس حولها الشبهات حينما ناقشه الشيخ فيها فأظهر الموافقة قطعا للكلام ثم كتب الشيخ مقدار ثلاثين ورقة حول هذه المسائل سماها بعض الطلبة «الانتصار» [1]

المخطوطة الثانية:

وهي مخطوطة حصلت عليها من الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - وهو من أحفاد المشايخ آل عتيق رحمهم الله.

وصفها :

تبلغ ثلاثاً وعشرين صفحة في كل صفحة ما بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطراً وفي كل سطر قرابة خمس عشرة كلمة أو تزيد وهي مكتوبة بخط لا بأس به وفيها ثلاث صفحات تقريبا ساقطة وليس عليها تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ وفي آخرها تقريض من

(١) انظر : تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس ص٣.

إملاء الشيخ «عبدالرحمن بن حسن» المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد ومكتوب في آخرها «انتهى جواب الشيخ أبا بطين جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً». وقدر رمزت لها بـ (ب).

صحة نسبة رسالة الرد على البردة للشيخ أبا بطين:

أما عن صحة نسبة هذا الرد للمؤلف فتتضح بما يلي:

أولاً: أن الشيخ عبدالله ذكر في مطلع كتابه: «تأسيس التقديس» أنه قد رد على البردة فقال: «طلب مني بعض الإخوان [(١)] بيان معنى بعض أبيات البردة وتشطيرها للرجل[(٢)] المذكور فكتبت عليها قدر ورقتين فاشمأز بعض المخالفين لزيغ في قلبه واعترض على ما كتبته بكتب ورقة متضمنة شركاً عظيماً فكتبت على كلامه قدر ثلاثة كراريس»[(٣)].

فيتضح أن الشيخ قد رد على البردة بردين أحدهما الجواب على سؤال آل سليم وهو مختصر والثاني رد على المعترض وهو قدر ثلاث كراريس وهو هذه الرسالة التي معنا.

ثانياً: وجود تقريض على المخطوطة (ب) من إملاء الشيخ

(١) طلب منه ذلك الشيخان محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهما الله.
انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٣٥.

(٢) يقصد داود بن جرجيس. انظر في ترجمته ص١٦٣.

(٣) تأسيس التقديس ص٣.

«عبـدالرحمن بن حسن» وهو الرســالة المسماة «بيان المحــجة في الرد على اللجّة» قال في مطلعها: «أما بعد فإني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن [١] وقد سئل عن أبيات في البردة وما فيها من الغلو والشرك العـظيم. .إلخ» ثم ذكر الإعتـراضات التي اعتـرض بها على الشيخ عبدالله فأجاب عنها مؤيداً الشيخ بذلك.

ثالثاً: أن بعض المترجمين لابن حميد[٢] صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابـلة» قد ذكروا أنه اعـترض على شيـخه أبابطين في نقـده للأبيات التـي في البردة وأنه أيد داود بن جـرجـيس في صحـة معانيها فقال صاحب «علماء نجد»: «وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين في تأويل أبيات الغلو الموجودة في قصيدة البردة وأيد داود في صحة معانيها إلا أن العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - انتصر للشيخ عبدالله أبابطين ودحض شبه ابن حميد برسالة مطبوعة سمّـاها «بيان المحــجة في الرد على اللجّـة» لأن هذا اللقب لوالده[٣]» انتهى. وقيل كان لقبا لجده[٤].

(١) جرى علماء الدعوة على تسمية الشيخ «أبا بطين» بعـبدالله بن عبدالرحمن من باب الاختصار واشتهر بهذا الاسم وأخذ يراسل الآخرين به.

انظر: مـثلاً مـجمـوعة الرسـائل والمسائل النجـدية ١/ ٣٥٥، ٥٩٣، ٦١٤، ٦٣٣، ٦٦٩، ٢/ ٢٢٤ وغيرها.

(٢) انظر: ترجمته ص ٣٢٩.

(٣) علماء نجد/ ابن بسّام ٣/ ٨٦٦.

(٤) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٦.

رابعاً: أن المخطوطتين قد كتب عليهما أن هذه الرسالة للشيخ العلامة عبدالله أبابطين -رحمه الله -.

خامساً: أن المترجمين للشيخ أبابطين قد ذكروا في مصنفاته أنه قد رد على من انتصر لصاحب البردة.

فهذه الأمور تدل على صحة نسبة هذه الرسالة للمؤلف.

٢ - المعترض على الشيخ أبا بطين:

المعترض على الشيخ هو محمد بن عبدالله بن حميد صاحب «السحب الوابلة» والأدلة على ذلك:

أولاً: ما سبق ذكره من أن بعض المترجمين لابن حميد قد ذكروا أنه قد اعترض على شيخه أبابطين في نقده للبردة.[١]

ثانياً: لقد أثبت ذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع [٢] أحد تلامذة الشيخ أبابطين وصهره وذلك حين تعليقه على كتاب «مجموعة التوحيد».

قال: «المردود عليه يلقب باللجّة، لا صاحب اللجة وهو «محمد بن عبدالله بن حميد مؤلف السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة وهذا الرجل من أهالي عنيزة ولكنه أقام بمكة..» إلى أن قال: «وكان يتردد على وطنه الأول وكان الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في

(١) علماء نجد / ابن بسّام ٣/٨٦٦.

(٢) انظر في ترجمته ص ١٢٠.

عنيزة، فسئل عن أبيات البردة الشركية فأجاب بما هو الحق ثم إن ابن حميد أخذ جواب الشيخ عبدالله ورد عليه على طريقة أهل البدع المدافعين عن تلك الأبيات..»[(١)]

ثالثاً: لقد عُرف عن ابن حميد عداوته ومخالفته لأئمة الدعوة وذلك من خلال كتاب «السحب الوابلة» فقد أعرض عن الترجمة للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده، بل لم يكتف بهذا القدر فقد رماهم بالتجهيل والتضليل كما أنه ترجم في كتابه لجماعة ممن عادوا أهل التوحيد وشنّع في تراجمهم على أهل الحق بالباطل[(٢)].

رابعاً : أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن قد أوضح في رده الذي أيد فيه الشيخ عبدالله أبابطين في رده على البردة حيث نقل الاعتراضات التي أُعتُرِض بها على الشيخ وردّ عليها، أوضح أنه رد بها على اللجة ،«واللجة» لقب لوالد ابن حميد أو جده على قول[(٣)].

ولكون المعترض على الشيخ أبابطين أحد تلاميذه ومن طلبة العلم في نجد ومن المنتسبين لمذهب الحنابلة كان لزاما علينا أن نوضح للمطلع عليه ترجمة هذا الرجل وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته وتلاميذه بشيء من البسط لتتضح الأسباب والدوافع التي جعلته يخالف في

(١) انظر مجموعة التوحيد ص ٤٣٥، ٤٣٦ (طبعة آل ثاني).

(٢) علماء نجد/ ابن بسام ٣/٨٦٦.

(٣) روضة الناظرين/ القاضي ٢/٢١٦.

بعض المسائل العقدية ما عليه أئمة الدعوة السلفية المباركة.

ترجمته:

هو محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد الحنبلي النجدي.

ولادته:

وُلد في مدينة عنيزة على اختلاف في تاريخ الولادة، فقال في «علماء نجد»[1]: إنه وُلد في عام ١٢٣٢هـ. وفي «روضة الناظرين»[2]: ١٢٢٦هـ. وفي الأعلام [3] أنه وُلد ١٢٣٦هـ.

ونقل الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب[4] عن تلميذ ابن حميد الشيخ صالح بن عبدالله البسام أنه قال في ذيل إحدى مخطوطات كتاب «السحب الوابلة» ما ملخصه أنه ولد في بلدة عنيزة ١٢٣٦هـ.

أشهر شيوخه:

- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين - رحمه الله - يقول

(١) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٢.

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٣.

(٣) الأعلام / الزركلي ٦/ ٢٤٣.

(٤) مجلة العرب/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/ ١٣٩٨هـ. ص٦٤٢.

عنه ابن حميد: «فلما قدم عنيزة هرع أهلها للسلام عليه.. وشرعوا في القراءة عليه فشرَعتُ مع صغارهم في ذلك إلى أن أنعم الله وتفضل فقرأت مع كبارهم شرح المنتهى مراراً وفي صحيح البخاري ومسلم والمنتقى»[1] وقال القاضي: «ومن أبرز مشايخه قرناس بن عبدالرحمن... ومحمد بن إبراهيم السناني»[2] وقال البسام في حديثه عن مشايخه - بعد أن ذكر الشيخ أبا بطين - .

- الشيخ علي بن محمد آل راشد قاضي عنيزة قال عنه: «شيخنا العلامة الفقيه الورع الزاهد علي بن محمد».. الشيخ زميله الأكبر سنّاً الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، قال عنه: «وكان مطلعاً على علمي التاريخ والأنساب القريبة والبعيدة ومنه فيهما استفدت وعلى نقله اعتمدت. وغيرهم[3] من علماء الحرمين والواردين إليهما وعلماء الأقطار في: أقطارهم[4].

والمذكور بعد أن طلب العلم في صغره في عنيزة رحل إلى مكة والمدينة ثم رحل إلى الشام واليمن والعراق ومصر وغيرها فحصّل من

(١) انظر السحب الوابلة (مخطوط) ص١٥٨.

(٢) روضة الناظرين/ القاضي ٢/ ٢١٣.

(٣) منهم المشايخ: عبدالجبار بن علي البصري ثم المدني، محمد بن حمد الهديبي النجدي ثم الزبيري ثم المكي المدني. ومحمد بن مسادي الأهدل الزبيدي ومحمد بن إدريس السنوسي المكي وعايد السندي ومحمود الألوسي صاحب (روح المعاني) وإبراهيم السقا الأزهري.

(٤) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٤-٨٦٧.

هذه الرحلات علماً طيباً في فقه الحنابلة والعربية وبعض العلوم مما أدى إلى توليه منصب إمامة المقام الحنبلي في الحرم المكي وذلك عام ١٢٦٤هـ. بأمر من الشريف في ذلك الوقت[١] وقد صار المترجم له خصماً للدعوة السلفية في نجد للأسباب الآتية:

أولاً : عمله في وظيفة تابعة للدولة العثمانية في الحجاز الذين عادوا وحاربوا الدعوة السلفية بنجد ،حيث صدر أمر الشريف بتعيينه إماماً للمقام الحنبلي في عام ١٢٦٨هـ.[٢]

ثانياً : ظهور المذكور بعد النكبة التي أصابت الدعوة السلفية في بلادها فقضت عليها وكثرت أعداءها والموالين لأضدادها[٣].

ثالثاً : لطلبه العلم خارج نجد على علماء نذروا أنفسهم لمحاربة الدعوة السلفية في نجد الأثر الكبير [٤] وإنك لا تكاد تجد خصماً لهذه الدعوة إلا وقد كان لطلبه العلم خارج نجد أثر عليه لأن بعض البلاد قد استمرأ أهلها المشاهد الشركية من الطواف على القبور وسؤال أهلها وطلب الغوث منهم والبناء عليها والغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيع الطرق الصوفية المنحرفة ونحو ذلك فقد نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير فأصبحت عندهم أمراً عادياً وأصبح المنكر

(١) انظر المصدر السابق ٣/ ٨٦٥، ٨٦٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

لها في تلك البلاد يكتفي بالإنكار بالقلب لأنه لا يستطيع أن يواجه تلك الجموع من العامة والمرتزقة الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يسعون لصد الوعي السلفي عن المسلمين ليستغلوا عاطفتهم الدينية ويشغلوهم بالخرافة عن أمر دينهم ودنياهم ويسعون لغرس المحبة والخوف والرجاء في قلوبهم للمخلوقين من الأحياء والأموات.

وإنك لو سبرت المعارضين لهذه الدعوة السلفية في نجد ستجد أن المعارض في الغالب قد سافر إلى تلك البلاد وتأثر بها .

رابعاً : صلته ببعض أعداء الدعوة السلفية أمثال آل الشطي بدمشق وبعض أصحاب الطرق الصوفية كالسنوسي وغيره [١].

فهذه الأسباب وغيرها جعلت من ابن حميد خصماً لهذه الدعوة وحليفاً لأعدائها فإنه في مؤلفه (السحب الوابلة) قد ضرب صفحا عن الترجمة لأنصار الدعوة بل لم يكتف بهذا القدر حتى تناولهم باللمز والسخرية عند كل مناسبة[٢].

(١) انظر المجلة العربية/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/١٣٩٨هـ ص ٣٤٦.

(٢) انظر مثلا: كلامه في ترجمته للشيخ «أحمد بن حسن الأحسائي». (السحب الوابلة/ مخطوط ص ٣٤، ٣٥).

وقد رد على شيخه الشيخ عبدالله أبابطين حول أبيات الغلو الموجودة في «البردة».(١)

«وبالإجمال فإن ابن حميد بعدائه للدعوة السلفية لا يصح التعويل على كلامه في كل ما يتعلق بتلك الدعوة وأهلها والرجل قدم على ما قدم ولا يستطيع أحد الحكم عليه لأن الأعمال بالخواتيم. ولأن رحمة الله وسعت كل شيء ولا تعرف خاتمته، والمقصود التنبيه على كلامه لئلا يغتر به جاهل أو مفتر».(٢)

والمترجم له خلّف تلاميذ ذكر منهم صاحب «علماء نجد» تسعة منهم ابنه الشيخ صالح بن محمد بن حميد الذي ولي الإمامة في المقام الحنبلي بعد وفاة والده وغيره.

مؤلفاته :

١ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ذكر في مقدمته أنه ابتدأ من حيث وقف ابن رجب في طبقاته سنة ٧٥١هـ. والكتاب

(١) علماء نجد/ ابن بسّام ٣/ ٨٦٦.

(٢) المجلةالعربية/ حمد الجاسر ج٩، ١٠ س ١٢/ ١٣٩٨هـ ص ٦٤٧.

مازال مخطوطاً [1] وله نسخ إحداها في المكتبة الصالحية بعنيزة واطلعت عليها ونقلت منها ترجمة الشيخ أبابطين وذكر القاضي أن له نسخاً أخرى في مكتبة الجامع بعنيزة ومكتبة الشيخ محمد بن مانع، وأقدم نسخة رآها في دار الكتب المصرية، وذكر أنه لم يترجم للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده ولا أعيان من الموالين له ثم قال: «وهذا من عدم الإنصاف بل تناولهم سامحه الله». [2][3]

٢ - جمع حواشي الخلوتي على الإقناع وشرحه.

٣ - ألف حاشية على المنتهى وشرحه للشيخ منصور وصل فيها إلى العتق[4].

وفاته: توفي في الطائف سنة ١٢٩٥هـ.

٣ - البردة وقائلها:

«البردة» قيل في سبب تسميتها إن الشاعر محمد بن سعيد البوصيري [5] كان قد أصيب بمرض عضال - وهو مرض الفالج -

(١) طبع أخيراً بتحقيق د./ بكر بن عبدالله أبو زيد ود./ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عام ١٤١٦هـ.

(٢) انظر روضة الناظرين ٢/ ٢١٦.

(٣) للأستاذ حمد الجاسر تقويم لكتاب «السحب الوابلة» في مجلة العرب ج٩، ١٠، س١٢ سنة ١٣٩٨هـ.

(٤) علماء نجد/ ابن بسام ٣/ ٨٦٦.

(٥) ستأتي ترجمته ص٣٤١.

حيث شل المرض نـصف جسمـه كما قـال ذلك عن نفسـه. ثم قال: «فـفكرت أن أنشيء قـصـيدة فـي مدح النبـي صلى الله عليـه وسلم وأستـشفع به إلى الله عـز وجل فأنشأت هذه القـصيـدة ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمـسح عليّ بيده الكريمة وألقى عليّ بردة فعُوفيت لوقتي، فخرجت من بيـتي فلقيني بعض الفقراء فقال لي أريد أن أسمع القصيدة التي مدحت فـيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أكن أعلمت بها أحـداً من الناس، فقلت وأي قصيـدة تريد فإني مدحـته بقـصائد كـثيرة، فـقال التي أولهـا: «أمن تذكر جـيران بذي سلم. . .» والله لقد سمـعتها البارحـة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهو يتـمايل كـتمـايل القضـيب الرطب!!!! فأعطيتـه القصيدة فذهب وذكر ما جـرى بيني وبينه للناس فبلغ ذلك الصاحب بهاء الدين[1] الوزير فاستنسخ القصيـدة ونذر ألا يسمعها إلا واقفا حافيا مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها كثيراً ويتبرك بها هو وأهله ورأوا من بركتها أموراً عظيمة في دينهم ودنياهم!! ولقد أصاب سعد الدين الفارقي [2] مرض عظيم أشرف منه عـلى العمى فرأى في

(١) الصاحب بهـاء الدين بن حنا علي بن محمـد بن سليم الصاحب الوزير المصـري. مولده في مصـر سنة ٦٠٣هـ. وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. استـوزره الملك الظاهر وكان مقـدما عنده ثم عند ابنه سعيد فصار في وزارته حتى توفي.

انظر: - فوات الوفيات/ محمد الكتبي ٣/ ٧٦.

- الأعلام / الزركلي ٤/ ٣٣٣.

(٢) لم أجد له ترجمة.

نومــه قائلاً يقــول: امض إلى الصــاحب بهاء الــدين وخذ منه البــردة وضعها على عينيك تفق بإذن الله تعالى ، فلما أتى إليه أعطاه قصيدة البردة فـوضعهـا على عينيه فـعوفي من ذلك المرض ومن ثم سـميت البردة»[١] وهذه الحكايات من تسويل الشيطان وإضلاله للـعبد ليشجع بها على الغلو والشرك ويغريهم بذلك.

وقائل القـصيدة لّما قام من نومـه وليس فيه مرض - كـما تزعم القصــة - صار فــيه هيام وانجـذاب في حب الرسول صلى اللـه عليه وسلم وأنشأ فيه هذه القصيــدة وغيرها من القصائد التي تضمنت غلواً وشركــاً عظيماً. ولقــد اشتهــرت هذه القصيــدة وفتن بها بعض الناس وأخذوا يرددونها ويتعبدون بتــلاوتها في الموالد والمناسبات وشغلوا بها عن كتــاب الله سبــحانه وترجــموها إلى عــدة لغات وغنّاها بعـضهم وعرضــوها بمسرحيات عــبر وسائل الإعلام المســموعة والمرئية وقــاموا بطبعهــا في رسائل وكتب وصنّفوا شروحا خــاصة بها[٢] ووضعوا لها معارضات شعرية[٣].

---

(١) انظر: - فوات الوفيات / الكتبي ٣/ ٣٦٨.

- ديوان البوصيري/ تحقيق محمدسيد كيلاني ص٢٩١.

- الكواكب الدرية تخـميس وتسـبيع الـبردة البـوصيـرية في مدح خـير البـرية/ الفيـومي، والبيضاوي.

(٢) مثل: البدر المنير شرح بردة المديح/ محمد الأمير عبدالحافظ وغيره.

(٣) مثل: الكواكـب الدرية في تخميس وتسـبيع البـردة في مدح خيـر البرية محـمد الفـيومي والبيضاوي.

وقد غلوا في صاحبها ووصفوه بأنه الإمام الكامل [1] ومعلوم أنه لا يجوز أن يوصف أحد بالكامل المطلق لأن الكمال خاص بالمولى سبحانه والبشر معرضون للتقصير والنقص كما أوضح ذلك الصادق المصدوق بقوله: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون»[2].

ثم يجب ألا نزكي على الله أحداً، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء. والقصيدة قوية المباني جزلة الألفاظ إلا أنها للأسف قد تضمنت شركاً عظيماً ظاهراً يدل على عدم طول باع قائلها في العلم الشرعي وهي من بحر البسيط وتبلغ مائة وستين بيتا ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم　　　مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وختمها بقوله:

أبياتها قد أتت ستين مع مائة　　　فرج بها كربنا يا واسع الكرم

وفي إحدى طبعات القصيدة - طبعة مكتبة القاهرة - وضع الناشر تنبيها قال فيه:

مولاي صل وسلم دائماً أبداً　　　على حبيبك خير الخلق كلهم

قال: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة الشريفة!! لما يروى عن الإمام الفرنوي [3] أنه كان يقرؤها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه!! فلم تتيسر له

(١) مثل: صاحب كتاب «بردة المديح».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٩٨.

(٣) لم أجد له ترجمة.

الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!! فـقال إن لها شرطا وهو أن تصلى بالصلاة التي كـان يصلي بها الإمـام البوصيـري على النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله: مولاي صلّ وسلم دائماً أبداً . . . إلخ

عقب كل بيت من أبيـات القصيـدة وإن شق ذلك على القاريء فيكتـفي بترديده بعـد كل فصل من فـصولها وحكمـة اختـيار هذا أن الإمام البـوصيري أنشد هـذه القصيدة بين يدي النـبي صلى الله عليه وسلم في منامه حتى أتى إلى قوله: «فـمبلغ العلم فيه أنه بشر . . .» فلم يستطع تكمـيل البيت فقال للنبـي صلى الله عليه وسلم: «إني لم أوفق للمصـراع الثاني فقال له عـليه الصلاة والسلام قل: «وأنه خـير خلق الله كلهم. . !!» انتهى.

ولا شك أن في هذا التنبيه من الكـذب والباطل ما الله به عليم ويكفي للرد عليـه وبيان بطلانه مجـرد ذكره ولكن للفـائدة والإيضاح نناقش هذه المقولة.

مناقشة صاحب التنبيه:

قال الناشر: «هذا البيت ينبغي قراءته بعد كل بيت من أبيات هذه القصيدة الشريفة».

أولاً : ما الدليل على أنه ينبغي قـراءة هذا البيت؟ بل قراءة هذه القصيدة بكاملها؟ هل عندك استناد من كتاب أو سنة؟

﴿قل هل عندكم من علم فتخرجـوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾[1].

ثانياً : من أين لك أن هذه القصيدة شريفة؟ **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**[2] والله سبحـانه قد أخـبر عن الشـعراء بقـوله: **﴿والشعـراء يتبـعهم الغاوون ألـم تر أنهم في كل واد يهيـمون وأنهم يقولون مـا لا يفعلون﴾**[3] إلا من اسـتثناهم الله بقـوله: **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثـيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾**[4] فلا شك أن هذه القصيدة لا يتبـعها ولا يهتم بهـا إلا الغاوون وذلك لما فيهـا من الشرك والغلو الذي حرّمه الله سبحانه.

قـال الناشر: «وذلك لمـا يروى». فيـه دلالة على ضـعف السند بسبب البناء للمـجهول فلو كان الراوي عـدلا ثقة ثبتا لذكـره فلما لم يكن بناه للمجهول ليغتر به ضعاف العقول.

قال الناشر: «إن الإمام الفـرنوي كان يقرؤها كل ليلة ليرى النبي صلى الله عليـه وسلم فـي منامه». إذا ثـبت هذا فـإنه يدل على قلة بضاعة «الفـرنوي» بالعلم الشرعي فإنه لم يؤثر أن أحـداً من الصحابة

---

(١) الأنعام: آية ١٤٨.

(٢) البقرة: آية ١١١.

(٣) الشعراء: من الآية ٢٢٤ حتى ٢٢٦.

(٤) الشعراء: الآية ٢٢٧.

رضي الله عنهم - وهم خير هذه الأمة وأبرها وأكثرها حباً له صلى الله عليه وسلم - أنهم كانوا يقرؤون قصائد في مدح الرسول ليروه في المنام ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ثم إن مجرد رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام ليست من الأعمال الصالحة التي يجب أن يسعى إليها الإنسان، فإن كثيراً من الذين رأوه في حياته ماتوا كفّاراً فلم تنفعهم رؤيته ومنهم بعض أقاربه صلى الله عليه وسلم.

قال الناشر: «فلم تتيسر له الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل!!» من هو هذا الشيخ الكامل؟ ولماذا نجد سلسلة هذا الإسناد مجاهيل؟

ومن أعلمكم بكمال هذا الشيخ؟ وواقع القصة يدل على نقصه لا على كماله. والبشر غير معصومين فالعصمة للرسل الذين عصمهم الله. قال الناشر: «والبوصيري أنشد هذه القصيدة بين يدي النبي في منامه». ما الدليل على صحة هذا الكلام من الشرع والعقل؟ وهل ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل الشعراء في قبره ويستمع إلى قصائد المديح؟

قال الناشر: (ثم إنه لما لم يوفق لإكمال البيت أكمله الرسول بقوله: «وأنه خير خلق الله كلهم). وهذا كذب وزور على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة لصريح القرآن الكريم الذي أخبر بقوله: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**﴾[1] فلم يقل شعراً في حياته

---

(١) يس: الآية ٦٩.

أبدا، فضلا عن أن يقوله بعد مماته صلى الله عليه وسلم.[1]

❋❋ قائل البردة :

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله بن صنهاج بن ملاك الصنهاجي الدّلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ ينتمي إلى «بني حبنون» وهم فرع من قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت ببلاد المغرب. كان أحد أبويه من «أبو صير» والآخر من «دلاص» فركبت له نسبة منها وقيل «الدلاصيري» لكنه اشتهر وعرف بـ «البوصيري». ولد سنة ثماني وستمائة للهجرة ويتضح من الرجوع إلى التراجم التي تحدثت عنه وعن شعره أن المذكور كان من الشعراء المجيدين في فن الشعر وأنه كان من أجهل الناس في العلم الشرعي حيث انتسب إلى إحدى الطرق الصوفية[2]. وهي الطريقة

(١) انظر: نقد البردة بتصرف/ عبدالبديع صقر من ص١٤-١٦.

(٢) الصوفية: هم قوم تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها. وأخلاقاً تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية. وقيل نسبة إلى أهل الصفة، وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفّي. وقيل منسوب إلى الصوف، وقيل غير هذه الأقوال. وقد رجح ابن الجوزي القول الأول، والصوفية لم تكن مشهورة في القرون الثلاثة الأولى.

انظر: «تلبيس إبليس» ص ١٨٣-١٨٦.

وقال ابن الجوزي: وكان أصل تلبيسه عليهم (يعني الشيطان) أنه صدهم.

عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات ... إلخ. «تلبيس إبليس» ص١٨٦.

«الشاذلية»[1] والمعروف عن أهل الطرق الصوفية أنهم يحاربون العلم الشرعي، ويعبدون الله على جهل. لذا كثرت بينهم الشركيات والخرافات والبطالة وترك الاكتساب والاعتماد على صدقات الناس وعطاياهم. وكان البوصيري من هذا النوع فلم يعرف عنه طلب للعلم ولا تحصيل له بل أفنى عمره في المدائح النبوية التي تضمنت غلوا وشركا عظيما والتي أُعجب بها أهل الطرق الصوفية حيث أخذوا ينشدونها في مناسباتهم البدعية كالاحتفال بالمولد ونحوه. ومما يدل على إعجابه بالطريقة الشاذلية ثناؤه عليها وعلى صاحبها وكان مما قال في الشاذلي:

قطب الزمان وغوثه وإمامه   عين الوجود لسان حال الموجد

---

(١) الشاذلية: إحدى الطرق الصوفية المنحرفة والمنتشرة في بعض البلاد الإسلامية. وقد تشعبت منها طرق وسميت بالشاذلية نسبة «إلى أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي» المغربي. الذي ولد عام ٥٩١هـ في بلاد «غمارة» في المغرب ونشأ في «شاذلة» قرب تونس فنسب إليها ثم انتقل إلى مصر وصار له أتباع هناك. توفي سنة ٦٥٦هـ. وله الأوراد المسماة «حزب الشاذلي» مطبوعة، وغيرها من الخرافات والبدع.

انظر في ذلك :

- الأسرار العلية في السادة الشاذلية/ أحمد حامد الشريف الشاذلي ص١٠٠-١٤١.
- الأعلام / الزركلي ٤/ ٣٠٥.
- معجم المؤلفين / كحالة ٧/ ١٣٧.

ساد الرجال فقصرت عن شأوه همم المآرب للعلا والسؤدد
أفدى عليا بالوجود وكلنا بوجوده من كل سوء نفتدى[1]

إلى آخر مدحه وثنائه على هذه الطريقة المنحرفة الضالة وغلوه في صاحبها غلوا تعدى الحدود. إذاً (فالرجل معدود في الشعراء وليس في الفقهاء ولا العلماء، كما أن انحداره من عائلة مغربية يعطي احتمالاً بأن له ارتباطا بالفاطميين شأنه في ذلك شأن أحمد البدوي، والشعراني، وأبي الحسن الشاذلي، كما أن مصر في تلك الفترة كانت في قمة التأثر بالصوفية واتجاهات العبيدين من الفاطميين)[2]. وتوفي البوصيري سنة أربع وتسعين وستمائة للهجرة[3].

(١) الأسرار العلية في السادة الشاذلية ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ١١.

(٣) انظر في ترجمته الكتب التالية:

- فوات الوفيات/ الكتبي ٣/ ٣٦٢.
- شذرات الذهب/ الذهبي ٥/ ٤٣٢.
- الوفيات/ لأبي العباس الخطيب ص ٣٣٦.
- مقدمة ديوان البوصير/ تحقيق محمد سيد كيلاني.
- الأعلام/ الزركلي ٦/ ١٣٩.
- معجم المؤلفين/ كحالة ١٠/ ٢٨.

٤ - أهم موضوعات الرسالة :

الرسالة جاءت على شكل رد من الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله على اعتراضات الخصم ومناقشة له في موضوعات مهمة في العقيدة من أهمها:

١ - التحذير من الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان حكم نسبة علم الغيب له صلى الله عليه وسلم، والاستغاثة به من الشدائد والإنقاذ من عذاب الله وأن هذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية.

٢ - بيان الفرق بين طلب الشفاعة والاستغاثة.

٣ - إيضاح أنه إذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة أو اتخذه واسطة بينه وبين الله فهذا هو شرك العرب الذين بعث الله إليهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

٤ - بيّن أن من ظن أن مدعوه ومسؤوله يُحدث شيئاً أو يدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً وأنه لم يدع ذلك أحد من المشركين الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ - ناقش موضوع جعل وسائط بين الله وبين خلقه في جلب المنافع ودفع المضار وأن هذا شرك يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

٦ - رد على من زعم أن التاركين للغلو فيه صلى الله عليه

وسلم متنقصون لجنابه، وأوضح أن هذا الزعم يشابه قول النصارى لما أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام عبدلله سبحانه قالوا إنه يسب المسيح وأمه.

٧ - أفاد بأن غلاة زماننا جمعوا بين الضدين الغلو والتنقص فجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص الربوبية والألوهية، بل جعلوها لمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم، وضموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث إنهم لا يلتفتون إلى سنته صلى الله عليه وسلم إذا خالفت ما عليه مشايخهم.

٨ - بيّن الفرق بين الشفاعة المثبتة التي أثبتها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والملائكة والمؤمنين وبين الشفاعة المنفية وهي الشفاعة الشركية.

٩ - رد على من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة، وبيّن أن هذا الادعاء زلة عظيمة وقع فيها المعترض وغيره.

١٠ - نفى أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية أثنى على الصرصري في نظمه المشهور الذي فيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأثبت أن شيخ الإسلام قد ألف كتابا في الرد على من جوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

١١ - رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في خيري الدنيا والآخرة بالإعطاء أو المنع ونفى ذلك من الكتاب والسنة.

١٢ - دحض قول من افترى أن السموات والأرض والجنة والنار كلها وُجدت لأجل محمد صلى الله عليه وسلم.

١٣ - بيّن أنه عند الاختلاف والتنازع يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى ما عليه أهل بلد ولا إلى ما عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٤ - أوضح أنه لا يجوز الاغترار بقبول القصائد التي اشتملت على الشرك بالله بأنه شرحها أو أيدها من ينتسب إلى العلم، بل العبرة بما وافق الكتاب والسنة ولو خالف ما عليه أكثر الناس.

١٥ - رد على من زعم أن أئمة هذه الدعوة السلفية في نجد يكفّرون الناس وبيّن أن هذا من الكذب والبهتان والافتراء.

١٦ - أوضح مذهب الإمام أحمد وأصحابه في صفة علو الرب سبحانه واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل وأنه قد اتبع أئمة الإسلام في ذلك، ثم بين أقوال الناس في كلام الرب سبحانه وأوضح القول الحق في المسألة، وكذا مسألة الإيمان ومذهب أهل السنة في ذلك.

١٧ - تحدث عن غربة الحق في آخر الزمان.

١٨ - تكلم على امتناع طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته عقلاً وشرعاً.

١٩ - أبان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته تجريد التوحيد.

٥ - مزايا الرسالة وأهميتها:

مزايا الرسالة :

أولاً : أن المؤلف قد اعتمد في ردوده ومناقشاته على دعم ما يقول بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

ثانياً: أن المؤلف رد على المعترض لبيان الحق في هذه المسألة ومن أجل ألا يغتر أحد بقوله وليس هدفه الانتصار لرأي معين كما أشار إلى ذلك رحمه الله في مطلع الرسالة(١).

ثالثاً : أن الرسالة جاءت بأسلوب سهل ميسر يفهمه الجميع المتقدمون في العلم والمبتدئون فيه.

رابعاً : جاءت الرسالة على شكل حوار حيث يَعرض الشيخ أبابطين أقوال الخصم ويجيب عليها فيقول: قال المعترض: ثم يأتي بالرد.

خامساً : أن إجابته على الخصم جاءت مختصرة وافية بالمقصود فلا يَدخل في استطرادات لا حاجة إليها.

سادساً : امتازت الرسالة بالعمق في النظر بأدلة الخصم مما جعل الشيخ أبابطين يُظهر كثيراً من تناقض المعترض.

سابعاً : ظهرت قوة المؤلف العلمية في هذه الرسالة، حيث أكثر النقول من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح مما يدل على طول باعه في العلم الشرعي.

---

(١) انظر ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ من هذا الكتاب.

أهميتها :

أولاً : أما عن أهميتها فهي رسالة قيمة تعالج ألوانا من الشرك الذي نهى عنه الله في كتابه ونهى عنه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته، والذي انتشر اليوم في أغلب بقاع الأرض - إلا ما عصم الله - وذلك منذ فترة ليست بالقصيرة، ولكن زاد في الآونة الأخيرة وانتشر وأصبح الواقعون فيه لا يرون في ذلك بأساً، بل يخيل إليهم أنهم من أصلح الناس وأعبدهم فالغلو في النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء والصالحين ونسبة علم الغيب لهم والاستغاثة بهم في الشدائد ورجاؤهم كشفها والإنقاذ من عذاب الله، واعتقاد أن النفع والضر بأيديهم وأنهم يتصرفون في العالم من دون الله أو معه سبحانه وأنهم يشفون المرضى ويعيدون الغائب وأنهم يملكون وحدهم إسعاد الناس أو شقاوتهم كل ذلك أمر سائد ومنتشر، كما أنهم يحبونهم محبة تأله وخضوع ورجاء ويدعونهم مع الله في المهمات والحوادث التي لا يكشفها إلا هو سبحانه ويعكفون حول قبورهم ويقبلون أعتابهم ويتمسحون بآثارهم طلباً للغوث وإظهاراً للفاقة وإبداء للفقر، وقد يوقف بعضهم لخدمة المشايخ وطرقهم الأوقاف الكثيرة.

ثانيا: أنه كان من أبرز وسائل هذا الغلو وذاك الوقوع في الشرك بالله ما يسمى «بالتواشيح الدينية» والتي فيها من المديح والإطراء والمبالغات سواءً كانت في النبي الكريم أو في غيره ممن يُدعى أنهم من

الأولياء أو الصالحين.[1] وكان مما اشتهر وانتشــر هذه القصيدة المسماة «البردة».

ثالثا : أنه حسب اطلاعي - لم يرُد - على هذه القـصيدة التي تضمنت الشرك الأكبر إلا علمـاء قلة وفي ردود مختصرة وذلك راجع للأسباب الآتية:

(أ) أن الدخول في هذا الأمر فيه صعوبة بالغة وذلك لأن كثيراً من الناس قد فتنوا بهذه القصيدة وانتشرت بينهم.

(ب) أن موضوع القـصيدة وأخواتها هــو مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من يتعرض لموضوعها بالنقد لا يسلم من الاتهام بعدم محبته للرسول صلى الله عليه وسلم.

(ج) أن القصيدة قد اشتملت على حكم ونصائح جيدة كقوله:

«والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم[2]»

كل هذه الأسباب جعلت الردود على هذه القصيدة قليلة.

من هنا تظهر أهمــية هذه الرسالة في علاج أمر انتــشر في البلاد الإسلامية. وظهورها بلا شك سيعـيد كثيراً من الباحثين عن الحق إلى

(١) لا يستطيع أحد أن يحكم جازماً بأن فلانا من الناس ولي لله أو صالح إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان والصلاح ودخول الجنة أما غيرهم فنرجو للمحسن منهم ونخاف على المسيءونقول: (نحسب فلاناً صالحاً ولا نزكي على الله أحداً).

(٢) انظر : نقد البردة/ عبدالبديع صقر ص ٢٦، ٢٧.

جادة الصواب. نفع الله بها وهو الموفق سبحانه.

٦ - الردود على بردة البوصيري :

بحثت لعلّي أقف على من ردَّ على قصيدة البردة من أهل العلم فما وجدت سوى الردود التالية :

١ - رد الشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني[(١)].

٢ - رد الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب المجدد الثاني للدعوة السلفية في نجد[(٢)].

٣ - رد الشيخ الإمام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب[(٣)].

٤ - رد الشيخ الإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين مفتي نجد في زمانه[(٤)].

(١) انظر : كتابه «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» من ص ٢٦-٢٩ ضمن مجموعة الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية » طبع دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٣٤٨هـ.

(٢) الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٣٣.

(٣) «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» من ص ٢٢١-٢٢٣.

(٤) رد عليها بردين:

* رده على من دافع عن البردة وسيأتي الحديث عنه قريباً.

* تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس.

٥ - رد علاّمة العراق الشيخ محمود شكري الألوسي[١].

٦ - رد الشيخ صالح بن محمد الشثري[٢].

٧ - رد الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري[٣].

٨ - رد الأستاذ/ عبدالبديع صقر [٤].

---

(١) في كتابه «غاية الأماني في الرد على النبهاني» ٢/ ٣٥٠.

(٢) في كتابه «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان» (مخطوط) ق١٨.

(٣) في مقدمة كتاب «مجموع المتون في مختلف الفنون».

(٤) في كتابه نقد البردة.

الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين للشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أما بعد

فإني لما كتبت كلمات يسيرة على الأبيات التي في البردة وزيادة البغدادي المتضمنة للغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما اشتملت عليه من الباطل وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر البطلان ولكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهال فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبته لما رأيت من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من ذلك أني ذكرت أن ما تضمنته هذه الأبيات وهي قوله: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك؛ إلى قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها؛ ومن علومك علم اللوح والقلم؛ وقول البغدادي: إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي؛ وإنقاذكم من عذاب الله والألم؛ ونحوها فمثل هذه الأبيات وما بعدها ذكرت أن هذا يشابه

الورقة الأولى من نسخة (أ)

وكان يعلم أصحابه تجريد التوحيد فقال لا تقولوا ما شاء الله و
شاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقال له رجل ما شاء
الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وقال يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي
أنزلني الله وقال لا تتخذوا قبري عيدا وقال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد وقد قال الله سبحانه ليس لك من الأمر شيء وقال
قل إن الأمر كله لله وقال قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء
الله وقال قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني
من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا أي لن أجد من دونه
من ألتجئ إليه وأعتمد عليه وقال لابنته فاطمة وعمه العباس
وعمته صفية لا أملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا أغني عنكم من
الله شيئا فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا
ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا
كله وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم
وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب
من قوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين
من دونه إذا هم يستبشرون والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه اعتمادي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما أما بعد فإني
لما كتبت كلمات يسيرة على الأبيات التي في البردة وزيادة البغدادي المتضمنة للغلو
في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما اشتملت عليه من الباطل وجد ورد فيها
اعتراض على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر البطلان لكن لغلبة الجهل قد يحصل به
تلبيس على الجهال فطلب مني بعض الإخوان نقض عبارته مما هو باطل وبيان فسادها
فأجبته لما رأيت من غلبة الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي
خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فنقول ذكر الكاتب أنا نقضت
هذه الأبيات وهي قوله يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك إلى قوله فإن من
جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم وقوله إن لم تكن في معادي
آخذا بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم وما قبل هذه الأبيات وما بعدها ذكرت
أن هذا أشبه بغلو النصارى في المسيح عليه السلام قال المعترض حاشاه من ذلك إلى آخره
فنقول مقتضى هذه الأبيات إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة
من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاه لكشفها
وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله وهذه الأمور من خصائص
الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم يقل هؤلاء
هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلو الذي نهى صلى الله عليه
وسلم عنه بقوله لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
والإطراء هو المبالغة في المدح حتى يؤول الأمر إلى أن يجعل للممدوح شيء من خصائص
الربوبية والألوهية وقول المعترض إن مراد الناظم من هذه الأبيات طلب الشفاعة فنقول

الورقة الأولى من نسخة (ب)

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فإذا كانت الإلهية وهي العبادة حق
الله لا يشركه فيها أولوا العزم ولا غيرهم يبين ذلك قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
أن اعبدوا الله ربي وربكم وأما عبادتهم للأحبار والرهبان فإنهم أطاعوهم في
تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله الله من الحلال ولما قدم عدي بن حاتم رضي الله عنه
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراره إلى الشام وكان قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم
نصرانيا فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يتلو هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله قال يا رسول الله لسنا نعبدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليسوا
يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه قال بلى قال فتلك عبادتهم
ففيه بيان أن من أشرك مع الله غيره في عبادته وأطاع غير الله في معصيته
فقد اتخذه ربا ومعبودا وهذا بين جدا فلو تأمل هذا الجاهل المعترض قول الله
قول الله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لعلم أن الله تعالى قد أنكر على النصارى
قولهم وفعلهم وعلى كل من عبد مع الله غيره بأي نوع كان من أنواع العبادة لكن هذا
وأمثاله كرهوا التوحيد وألفوا الشرك وأحبوه وأحبوا أهله فترامى به هذا الداء
العضال إلى ما ترى من التخليط والضلال والاستغناء بالجهل ودسائس الشيطان
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ولا شفاء لهذا
الداء العظيم إلا بالتجرد عن الهوى والعصبية والإقبال على تدبر الآيات المحكمات في
بيان التوحيد الذي بعث الله به المرسلين كما قال تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومثل قوله تعالى قل يا أهل
الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله أمر تعالى أن يدعو أهل الكتاب إلى أن يخلصوا
العبادة لله وحده ولا يشركوا فيها أحدا من خلقه فإنهم كانوا يعبدون أنبياءهم

الورقة ١٣ من نسخة (ب)

ثانيـــــاً

تحقيق رسالة الشيخ أبا بطين في شأن البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

«وبه ثقتي وعليه اعتمادي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» [(١)].

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما.[(٢)]

أما بعد فإني لما كتبت كلمات [(٣)] يسيرة على الأبيات التي في

(١) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) تعرف هذه بخطبة الحاجة - باختلاف يسير - لقول ابن مسعود رضي الله عنه: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة. فذكرها. أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ٢/٥٩١ ح ٢١١٨ والنسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة ٣/١٠٤، ١٠٥ والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في خطبة النكاح ٣/٤٠٤ ح ١١٠٥ ولفظه قال: «علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة... فذكرهما. وصححه الترمذي. وقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة.

أخرجها مسلم في كتاب «الجمعة» باب «تخفيف الصلاة والخطبة» ٢/٥٩٣ ح ٤٦ من حديث ابن عباس.

وأخرج آخرها في ح ٤٥ من حديث جابر ٢/٥٩٣.

(٣) مقدار عشر صفحات من المقاس المتوسط مخطوطة من مجموع برقم ٤١١ في المكتبة السعودية بالرياض وقد طبعت في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٣٥ وهي ردٌّ على سؤال وَرَدَ على الشيخ عبدالله أبابطين من المشايخ محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم رحمهم الله من علماء بريدة.

البردة وزيادة البغدادي[1] المتضمنة للغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وبينت بعض ما اشتملت عليه من الباطل، وجد ورقة فيها اعتراض على ما كتبته وهو اعتراض ظاهر البطلان ولكن لغلبة الجهل قد يحصل به تلبيس على الجهّال. فطلب مني بعض الإخوان تعقب اعتراضات هذا المبطل وبيان فسادها فأجبته لما رأيته من تمكن الجهل في قلوب أكثر الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من ذلك [2] أني ذكرتُ أن ما تضمنته هذه الأبيات وهي قوله: «يا أكرم الخلق[3] مالي من ألوذ به سواك...» إلى قوله[4] :

«فإن من جودك الدنيا وضرتها.. ومن علومك علم اللوح والقلم»

وقوله: «إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي .. ومنقذي من عذاب الله والألم»

---

(١) انظر ترجمته ص ١٦٣.

(٢) في (ب) فمن ذلك.

(٣) في الديوان: يا أكرم الرسل.

(٤) وهي قوله:

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به	سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي	إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها	ومن علومك علم اللوح والقلم

ديوان البوصيري/ تحقيق د. كيلاني ص ٢٤٨.

وما قبل هذه الأبيات [وما بعدها] [1][2] ذكرتُ أن هذا يشابه غلو النصارى في المسيح عليه السلام.

قال المعترض: «حاشاه من ذلك. . .إلخ» **فنقول:** مقتضى هذه الأبيات إثبات علم الغيب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الدنيا والآخرة من جوده وتضمنت الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم من أعظم الشدائد ورجاءه لكشفها وهو الأخذ بيده في الآخرة وإنقاذه من عذاب الله، وهذه الأمور من خصائص الربوبية والألوهية التي ادعتها النصارى في المسيح عليه السلام وإن لم يقل هؤلاء إن محمدا [3] هو الله أو ابن الله ولكن حصلت المشابهة للنصارى في الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم[4] بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى

---

(١) في (أ) وما بعده، وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ومنها قوله:

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض	من النبي ولا حبلي بمنصرم
فإن لي ذمة منه بتسميتي	محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي	فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه	أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه	وجدته لخلاصي خير ملتزم

انظر: المصدر السابق ص ٢٤٨.

(٣) إن محمداً ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) نهى صلى الله عليه وسلم عنه.

ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[1] والإطراء هو المبالغة في المدح حتى يؤول «الأمر إلى»[2] أن يجعل للممدوح شيء من خصائص الربوبية والألوهية.

وقول المعترض إن مراد الناظم من هذه الأبيات طلب الشفاعة.

فنقول:

أولاً : هذه الألفاظ صريحة في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كقوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك... أي وإلا فأنا هالك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: «لا ملجأ منك إلا إليك»[3].

وقوله:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم

أو شافعاً لي... إلخ. [أي] [4] وإلا هلكت، وأي لفظ في الاستغاثة أبلغ من هذه الألفاظ وعطف الشفاعة على ما قبلها بحرف أو في قوله: «أو [5] شافعاً لي» صريح في مغايرة ما بعد أو لما قبلها

(١) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب «الأنبياء» باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم...﴾ ٤/١٤٢ باختلاف يسير.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «كتاب الدعوات» باب «النوم على الشق الأيمن» ٧/١٤٧ بلفظ «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك» من حديث البراء بن عازب وذلك إذا أوى إلى فراشه.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٥) (أو) ساقطة من (ب).

وأن المراد مما قبلها طلب الاغاثة بالفعل والقوة. فإن لم يكن فبالشفاعة.. وقول المعترض يحتمل أن العطف هنا للتفسير، وهذا من جهله فإن عطف التفسير إنما يكون بالواو لا بغيرها من حروف العطف ذكره ابن هشام(١) وغيره(٢).

ومحل عطف التفسير إذا عطف لفظ على لفظ معناهما واحد مع اختلاف اللفظ، كما ذكره من قول الشاعر:

وألفى قولها كذباً وميناً ... والمين هو الكذب، وأما قول الناظم:

(ومنقذي من عذاب الله والألم... أو شافعاً لي(٣)... إلخ)

فمعنى الإنقاذ غير معنى الشفاعة، قال الله تعالى عن صاحب يس:

---

(١) هو جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة. ولد سنة ثماني وسبعمائة له مؤلفات كثيرة في النحو وغيره. توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة.

انظر في ترجمته:

- الدرر الكامنة/ ابن حجر ٢/٣٠٨ - ٣١٠.

- شذرات الذهب / ابن العماد ٦/ ١٩١، ١٩٢.

- البدر الطالع / الشوكاني ١/ ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٢) ذكر ابن هشام - رحمه الله - في كتابه «مغني اللبيب» ص ٤٦٧ أن الواو العاطفة تكون لعطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ [يوسف،٨٦]، وأنشد قول الشاعر:

فقدّمت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا

وهذا البيت نسب لعدي بن زيد

انظر طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي ص ٨٦.

(٣) (لي) ساقطة من (ب)

﴿إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون﴾(١) ولم يقل [أحد من المفسرين](٢) إن عطف الإنقاذ على الشفاعة من عطف التفسير بل فسّروا الإنقاذ بالنصر والمظاهرة بالفعل وفسّروا الشفاعة بالمعاونة بالجاه وهذا ظاهر.(٣)

لكن لأجل تخبيط هذا الجاهل الأحمق أوجب بيان(٤) جهله وغلطه.

ومن كلام ابن القيم(٥) رحمه الله على هذه الآية قال: «بعد

(١) يس: آية ٢٣.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر مثلاً:

- زاد المسير/ ابن الجوزي ٧/ ١١٣.

- تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٨.

- فتح القدير/ الشوكاني ٣٦٥.

(٤) في (ب) لبيان.

(٥) هو الإمام أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز بن مكي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية. كانت ولادته في اليوم السابع من شهر صفر ٦٩١هـ. طلب العلم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية ووالده وغيرهما. وكان إماماً عالماً بحراً. طلب العلم عليه خلق كثير وخلف ثروة علمية كبيرة.

أثنى عليه الأئمة الكبار من تلاميذه وغيرهم. توفي رحمه الله ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة ٧٥١هـ.

انظر في ترجمته:

- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٤/ ٢٤٦.

- ذيل طبقات الحنابلة/ ابن رجب ٤/ ٤٤٧.

- الدرر الكامنة/ ابن حجر العسقلاني ٣/ ٤٠٠.

كلام سبق. فإن العابد يريد من معبوده أن ينفعه وقت حاجته دائماً. وإذا أرادني الرحمن الذي فطرني بضر لم يكن لهذه الآلهة من القدرة [ما تنقذني][1] بها من ذلك الضر ولا من الجاه والمكانة عنده ما تشفع لي إليه لأتخلص من ذلك الضر فبأي وجه تستحق العبادة إني إذاً لفي ضلال مبين إن عبدت من دون الله [من][2] هذا شأنه. انتهى[3].

ونقول أيضاً إنه إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثة أو طلب منه حاجة نحو قول: أغثني أو أنقذني أو خذ بيدي[4] أو اقض حاجتي أو أنت حسبي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك. فهذا شرك العرب الذين[5] بُعث إليهم[6] النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم [أنهم][7] يقولون: **﴿ما نعبدهم[8] إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[9] **﴿هؤلاء شفعاؤنا عند**

(١) في (أ) ما ينقذني وما بين المعكوفتين في (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) انظر : الضوء المنير على التفسير ٥/ ١١٥ باختلاف يسير.

(٤) في (ب) أو آخذ بيدي .

(٥) في (ب) الذي.

(٦) في (ب) بعث الله.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) في (ب) إنما نعبدهم.

(٩) الزمر: آية (٣) .

اللـــه﴾[1] ولم يقولوا: إن آلهـتهم تحدث شيئـاً أو تدبر أمراً من دون الله.

قال تعـالى: **﴿قل من يرزقكم من السـمـاء والأرض أمن يملك السـمع والأبصار ومن يخـرج الحي من الميت ويخـرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر**[2]، **فسيـقولون الله [فقل]** [3] **أفلا تتقون﴾**[4] الشرك في الألوهية إذا اعـترفتم [5] بالربوبية. **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله﴾**[6] والآيات في هذا كثيرة[7] يحتج سبحانه [عليهم][8] بإقـرارهم بتوحـيد الربوبيـة على [بطلان شركـهم][9] في توحيد الألوهية كمـا قال سبحانه: **﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾**[10].

فسّر إيمانهم في هذه الآية بإقرارهم بتوحيد الربوبية وهو أنهم إذا

(١) يونس: آية ١٨.

(٢) ومن يدبّر الأمر ساقطة من (ب).

(٣) في (أ) قل، وما بين المعكوفتين في (ب).

(٤) يونس: آية ٣١.

(٥) في (ب) إذا عرفتم.

(٦) المؤمنون: آية ٨٤، ٨٥.

(٧) في (ب) والآيات كثيرة.

(٨) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٩) ما بين المعكوفتين من (ب) وفي (أ) على إشراكهم.

(١٠) يوسف: آية ١٠٦.

سئلوا من خلق السموات والأرض ومن ينزّل المطر وينبت النبات ونحوه قالوا الله، ومع ذلك يعبدون غيره.

وفسّر إيمانهم في الآية بإخلاصهم الدعاء لله في الشدائد، كما في قوله سبحانه[(١)]: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾**[(٢)]. ونحو ذلك من الآيات، ويشركون في الرخاء بدعاء غيره فهذه نصوص القرآن صريحة في أنهم يعترفون لله[(٣)] بتوحيد الربوبية اعترافاً جازماً وأنهم ما أرادوا من آلهتهم إلا الشفاعة عند الله، وأما من ظن أن مدعوه ومسئوله يحدث شيئا من دون الله ويدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً[(٤)]، ولم يدّعِ ذلك أحد من المشركين الذين بعث [الله][(٥)] إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنما أرادوا من آلهتهم الشفاعة إلى الله الذي بيده النفع والضر لجاههم ومنزلتهم عنده كما أخبر الله عنهم بذلك.

وسئل شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية [(٦)] رحمه الله ورضي

(١) في (ب) كما قال سبحانه.

(٢) العنكبوت: آية ٦٥.

(٣) في (ب) يعرفون الله.

(٤) (معا ساقطة في (ب)).

(٥) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٦) هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي. ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة ٦٦١هـ. وتوفي ليلة الاثنين لعشرين من شهر ذي القعدة =

عنه عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإنا لا نقدر عليه إلا بذلك، فأجاب رحمه الله إلى أن قال: (وإن أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة [يتخذها العباد بينهم وبين الله تعالى][1] في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع [ويدفعون][2] بهم المضار لكن الشفاعة لمن يأذن الله [3] قال تعالى: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[4] وقال: **﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾**[5]، وقال: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من**

= سنة ٧٢٨هـ. وعمره سبع وستون سنة. خلّف الشيخ للأمة تراثا ضخماً ثميناً من مجلدات الكتب والرسائل والفتاوى والمسائل.

أثنى عليه خلق كثير من أهل العلم.

انظر في ترجمته الكتب التالية:

- البداية والنهاية/ ابن كثير في عدة مواضع من الجزءين الثالث عشر والرابع عشر.
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة / ابن رجب ٤/ ٣٨٧-٤٠٨.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٦/ ٨٠-٨٦.

(١) ما بين المعكوفتين لا توجد في الفتاوى المطبوعة.

(٢) في الفتاوى المطبوعة (ويجتلون).

(٣) في الفتاوى المطبوعة (لمن يأذن الله له فيها).

(٤) السجدة: آية ٤.

(٥) الأنعام: آية ٥١.

[دون الله][١] **لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾**[٢]، وقال: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾**[٣][٤].

قال طائفة من السلف[٥] كان أقوام (من الكفار)[٦] يدعون المسيح وعزيرا[٧] والملائكة (والأنبياء)[٨] فبين لهم[٩] أن الملائكة

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٢) سبأ : الآيتان ٢٢، ٢٣..

(٣) الإسراء: الآيات ٥٦، ٥٧.

(٤) الآيات فيها تقديم وتأخير عما في الفتاوى المطبوعة.

(٥) انظر :

- زاد المسير / ابن الجوزي ٥/ ٤٩.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/ ٤٣٠.
- تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦، ٤٧.
- فتح القدير/ الشوكاني ٣/ ٢٣٧.

(٦) ليست في الفتاوى المطبوعة كلمة (من الكفار).

(٧) عالم من علماء اليهود ظهر بعد قتل العمالقة للعلماء وأخذهم التوراة فأخبرهم أنه قد أتاهم بالتوراة ثم إنه كتبها لهم فقالوا ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه.

انظر تفسير الطبري ١٤/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٨) ليس في الفتاوى كلمة (والأنبياء).

(٩) في الفتاوى (فبين الله لهم).

والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم (ولا تحويله)[١] وأنهم يتقربون (إليه)[٢] ويرجون رحمته ويخافون عذابه، وقال تعالى: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**[٣] فبيّن سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين [أربابا][٤] كفر فمن جعل الملائكة[٥] وسائط (بينه وبين الله)[٦] يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يسألهم غفران الذنوب [٧] وهداية القلوب وتفريج الكربات[٨] وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين إلى أن قال[٩] : فمن أثبت[١٠] وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون[١١][١٢]بين الملك [وبين][١٣] رعيته

(١) في الفتاوى (ولا تحويلاً).

(٢) في الفتاوى يتقربون (إلى الله).

(٣) آل عمران: آية ٨٠.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٥) في الفتاوى: الملائكة والأنبياء.

(٦) ما بينهما ليس موجوداً في الفتاوى.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (الذنب).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (الكروب).

(٩) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(١٠) في الفتاوى (وإن أثبتم).

(١١) ليس في الفتاوى (يكونون).

(١٢) في (ب) يكون.

(١٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه [وأن الله][1] إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم[2] بتوسطهم بمعنى[3] [أن الخلق][4] يسألونهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم[5] والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب[6] فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو[7] مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل وهؤلاء شبّهوا الخالق بالمخلوق[8] وجعلوا لله أنداداً، وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع[9] له هذه الفتوى فإن هذا[10] دين المشركين عبّاد الأوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال:

---

(١) في الفتاوى (فالله إنما).

(٢) ليس في الفتاوى (ينصرهم).

(٣) ليس في الفتاوى (بمعنى).

(٤) في الفتاوى (فالخلق).

(٥) في (ب) منه.

(٦) في الفتاوى من الطالب للحوائج.

(٧) في الفتاوى المطبوعة (فهو كافر مشرك).

(٨) في الفتاوى المطبوعة (وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق).

(٩) في الفتاوى المطبوعة (ما لم تتسع).

(١٠) في الفتاوى المطبوعة (بل هذا).

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم﴾[١] وقد بيّن الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد[٢] الإشراك به حيث[٣] لا يخاف أحد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلاّ عليه قال تعالى: **﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾**[٤] وقال: **﴿ولم يخش إلاّ الله﴾**[٥] وقال: **﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾**[٦] وقال: **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾**[٧] فبيّن أن الطاعة لله والرسول[٨]، وأما الخشية[٩] فلله وحده..) انتهى ملخصا[١٠]، وقال رحمه الله[١١] في الرسالة السنية بعد كلام سبق:

(١) التوبة : آية ٣١.

(٢) في (ب) مادة.

(٣) في الفتاوى (حتى).

(٤) المائدة: آية ٤٤.

(٥) التوبة: آية ١٨.

(٦) آل عمران: آية ١٧٥.

(٧) النور : آية ٥٢.

(٨) في الفتاوى المطبوعة (ورسوله).

(٩) في (ب) الخشية والتقوى.

(١٠) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢٣ - ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥-١٣٦ ملخصاً. وتسمى هذه الرسالة « الواسطة بين الخلق والحق». والشيخ أبا بطين في «الانتصار لحزب الله الموحدين» ٣٠، ٣١.

(١١) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

(فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ لا أريده، أو يقول إذا ذبح شاه باسم سيدي أو يعبده بالسجود له أو لقبره أو يدعوه مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو أغثني أو اجرني أو توكلت عليك أو أنا في حسبك أو أنت حسبي ونحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله. فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل: الشمس، والقمر، والمسيح، وعزير، والملائكة، واللات[1]، والعزى[2]، ومناة[3]، وغير

(١) اللات: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: اللات والعزى كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج.
أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «أفرأيتم اللات والعزى» ٦/ ٥١.
وقيل اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٣.

(٢) العزى: نقل ابن كثير عن ابن إسحق في السيرة. أنها بيت تعظمه قريش وبنو كنانة. وساق حديثا عن النسائي عن أبي الطفيل قال: وكانت على ثلاث سمرات فقطع خالد السمرات وهدم البيت. ثم رجع مرة أخرى وقتل الشيطانة. وهي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها. تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) مناة: روى البخاري بسنده عن عائشة كان رجال من الأنصار ممن كانوا يهلون لمناة ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله كنا لانطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة.
البخاري في كتاب «تفسير القرآن» في باب «ومناة الثالثة الأخرى» ٦/ ٥١.

ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وتنبت النبات وتنزل المطر وإنما كانوا يعبدونهم أو تماثيلهم أو قبورهم يقولون: **﴿ما نعبدهم[1] إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[2] **﴿ويقولون هؤلاء [3] شفعاؤنا عند الله﴾**[4] فبعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.) انتهى[5].

فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولهم إلى آخرهم[6] ينهون عنه وأنه الذي يسميه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفعا وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل [المجاز][7] وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين: **﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[8] **﴿وهؤلاء شفعاؤنا عند**

---

(١) في (أ)، (ب) إنما نعبدهم.

(٢) الزمر : آية ٣.

(٣) في (أ)، (ب) هم شفعاؤنا عند الله.

(٤) يونس: آية ١٨.

(٥) لم أجده في الرسالة السنية في وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وهي ضمن مجموع «الرسائل المفيدة» المهمة» من ص ٢٣٦-٢٦٤.

(٦) في (ب) وآخرهم.

(٧) في (أ) المجاوز وما بين المعكوفتين من (ب).

(٨) الزمر : آية ٣.

الله﴾[١] لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئا من دون الله وإنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد باعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئا من دون الله، وأنها لا تضر ولا تنفع وقد لبس الشيطان على كثير من الناس خاصة ممن ينتسب إلى طلب العلم بأن السكوت عن الكلام في هذا الباب هو الدين والورع [فتولد][٢] من ذلك الإعراض عن الاعتناء بهذا الأمر الذي هو أصل الدين حتى صار جاهلاً به ثم آل الأمر ببعض هؤلاء إلى استحسان الشرك والنفرة من ذكر التوحيد ولم يدر هذا المتورع الورع الشيطاني أن أفرض العلوم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته ومعرفة حقه على عباده [الذي][٣] خلق الجن والإنس لأجله وهو توحيد الألوهية الذي أرسل به جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب قال سبحانه: **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾**[٤] وقال: **﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله هو﴾**[٥] أي واعلموا أن لا إله إلا هو وقال: **﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد﴾**[٦] فبين

(١) يونس : آية ١٨.

(٢) في (أ) فتولى وما بين المعكوفتين في (ب).

(٣) في (ب) الذين.

(٤) محمد : آية ١٩.

(٥) هود : آية ١٤.

(٦) إبراهيم : آية ٥٢.

سبحانه أن من الحكمة في إنزال القرآن ليعلم الناس بما فيه من الحجج والبراهين أنه هو[1] المستحق للألوهية وحده ففرض على عباده العلم بأنه الإله وحده وأخبر أنه ضمّن كتابه من الأدلة والبراهين ما يدل على ذلك [فتعيّن][2] على كل مكلف معرفة لا إله إلا الله الذي هو أصل الأصول وأوجب العلوم وفي الصحيح[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[4] فرتب دخول الجنة على العلم بأن لا إله إلا الله وهذا يبين معنى أحاديث أُخر كقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[5] «ومن قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة»[6] وغير

---

(١) (هو) ساقطة في (ب).

(٢) في (أ) فيتعين وما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) في (ب) وفي الصحيحين.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا» جـ١/ ٥٥ ح ٤٣ من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب «الجنائز» باب في التلقين» ٣/ ٤٨٦ ح ٣١١٦ بلفظه.
وأحمد ٥/ ٢٣٣، ٢٤٧ بلفظ «وجبت له الجنة».
والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١ بلفظه وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسّنه الألباني في أرواء الغليل ٣/ ١٤٩.

(٦) رواه أحمد بنحوه ٤/ ٤٠٢، ٤١١ من حديث أبي موسى.
وروى البخاري معناه من حديث معاذ بن جبل «كتاب العلم» باب «من خص بالعلم قوماً دون قوم» ١/ ٤١ ولفظه : «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرّمه الله على النار».

ذلك من الأحاديث. وأن المراد من هذه الأحاديث ونحوها العلم بأن لا إله إلا الله وهذه الأمور التي انتشرت في أكثر[1] الأمصار من الاستغاثة بالمقبورين في تفريج الكربات وسؤالهم قضاء الحاجات والتقرب إليهم بالنذور[2] والذبائح وغير ذلك من أنواع القربات ومن لم يعرف أن هذا تأله لغير الله وشرك عظيم تنفيه لا إله إلا الله فهو لم يعلم أن لا إله إلا الله حقيقة العلم.

وزعم المعترض أننا بإنكارنا ما تضمنته الأبيات المشار إليها من الغلو فيه صلى الله عليه وسلم متنقّصون لجنابه صلوات الله وسلامه عليه، فهذا من قوله مثل قول النصارى لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عيسى عبد لله مربوب» قالوا إنه يسب المسيح وأمه ووشوا به عند النجاشي[3] وهذا ما يلقيه الشيطان على ألسنة المشركين قديماً وحديثا. إذا قال الموحدون إن آلهتكم باطلة وأنها لا تستحق شيئا من العبادة اشمأزوا من ذلك وزعموا أن من سلبهم[4] ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقّصهم: (وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصّوه) [5] لهم نصيب من قوله سبحانه: ﴿**وإذا ذكر الله وحده**

(١) في (ب) كثير.

(٢) في (أ) بالنذر.

(٣) انظر : البداية والنهاية/ ابن كثير ٣/ ٧٢.

(٤) في (ب) شلبهم.

(٥) ما بينهما ساقط في (ب).

اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾[١] **﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا﴾**[٢].

ولقد أحسن القائل رحمه الله وهو ابن القيم[٣]:

قالوا تنقّصتم رسـول الله	واعجبا لهذا البغي والعـدوان[٤]
أنتم تنقصتم إله العـرش	والقرآن والمبعوث بالقـرآن[٥]

(١) الزمر : آية ٤٥.

(٢) غافر : آية ١٢.

(٣) انظر : ترجمته ص ٣٦٤.

(٤) في الكتاب المطبوع البهتان بدل العدوان.

(٥) من النونية للإمام ابن القيم المسمّاه (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية). قال ابن عيسى في معنى هذه الأبيات: «معنى كلامه في هذه الأبيات أن أهل التعطيل رموا أهل التوحيد لما جردوا التوحيد والمتابعة وأفردوا الله تعالى بجميع أنواع العبادة خوفاً ورجاء وتوكلاً وخشية وقالوا: لا يجوز صرف العبادة ولا شيء منها لملك مقرب ولا نبي مرسل وقدموا أقوال الرسول على غيره فلأجل ذلك رموهم بتنقّص الرسول والمعطلة مع ذلك قد تنقصوا الله تعالى ورسوله وكتابه، أما تنقصهم لله تعالى فإنهم سلبوه صفات كماله ونزّهوه عن الكلام والفوقية وجعلوا ذلك تشبيها وتجسيما، وأما تنقصهم الرسول فإنهم عزلوه أن يحتج بقوله في العلم بالله، وأما تنقصهم القرآن فإنه عندهم لا يفيد اليقين إذ هو أدلة لفظية عارضتها القواطع العقلية بزعمهم، وأن القرآن لا يحكم عند الاختلاف وإنما يرجع إلى العقول والمنطق، وأما أهل الإثبات فإنهم حكّموا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به في الدق والجل.» انتهى.

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن قيم الجوزية للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢/٣٤٦.

ونظير هذا قول أعداء المسيـــــح ... من النصارى عابدي الصـــلبان

إنا تنقصنا المســيح بقولنــــــا ... عبد وذلك[1] غاية النقصـــان[2]

وكذاك[3] أشباه النصارى قد غلــوا[4] ... في دينهم بالجهل والطغيـــان

صاروا معادين الرسول ودينــا[5] ... في صورة الأحباب والإخـــوان

فانظر إلى تبديلهم توحيـــــده ... بالشرك والإيمان بالكفـــران

وانظر إلى تجريده التوحيد مـــن ... أســباب كل الشرك بالرحمـــن

واجمع[6] مقالتهم وما قد قالـــه ... واستدع بالنقّاد والـــوزّان

عقل وفطرتك السـليمة ثــم زن ... هذا وذا لا تطغ في الميـــزان

فهناك[7] تعلم أي حزبيـــنا هـــو ... المتنقص[8] المنقوص ذو العدوان

رامي البريء بدائه ومصابـــه ... فعل المباهــت أوقح الحيــوان

(١) في (أ) وذاك.

(٢) يعني أن هؤلاء المبتدعة الـضلاّل من عبّاد القبور في اتهامـهم لنا بالتنقص من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا ننهى عن قصد قبره الشريف بالزيارة ونحرم دعاءه والاستغاثة به والغلو في تعظيـمه إلى الحد الذي يخـرجه عن دائرة البشـرية ونطاق العبـودية قد اشبـهوا النصارى عبّاد الصليب فـي اتهامهم للمسلمين بأنهم يتنقصون من قـدر المسيح عليه السلام حين قالوا: إنه عبدالله وذلك في زعمهم غاية ما يمكن أن يلحقه من النقص.

انظر: شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/ ١٩٢.

(٣) في (أ) وكذا وفي (ب) وكذلك وأثبتنا ما في «النونية المطبوعة» .

(٤) في (ب) (مذ غلوا)

(٥) في (ب) وفي (ب) ودينه.

(٦) في (أ) اجمع.

(٧) في (أ) فهنا.

(٨) في (أ) المنقص.

كمعير للناس بالزغل [1] الـــــذي … هـــو دربه فاعجب لذا البهتان
يافرقة التنقيص بل يا أمـــة الد … عـــوى بلا علم ولا عرفـــان
والله ما قدمتم يومـا مقـــا … لته على التقليـــد للإنســـان
[2] تبالكم ماذا[3] التنقص بعـد ذا … لو تعرفون العدل من نقصـــان
[4]والله أمركم عجيب معجــب … ضدان فيكم ليس يتفقـــان
تقديم آراء الرجـــال عليـــه مع … هذا الغلو فكيف يجتمعـــان
كفّرتم من جرد التوحيـــد جهـــ … ـــلا منكم بحقائق الإيمـــان
لكن تجردتم لنصر الشـرك والــ … ــبدع المضلة لكل زمـــان
والله لم نقصد سوى التجريد للتـ … ـــوحيد ذاك وصية الرحمـــن
ورضا رسول الله منا لا غلـــوّ … الشرك أصل عبادة الأوثـــان
[5]ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائـه … فعل النصارى عابدي الصلبان[6]

---

(١) «يعني أن هؤلاء المتجنين السفهاء حين رمونا بما فـيهم من داء وبهتونا بما نحن منه براء وكانوا بذلك في غاية الوقاحة والاجتراء اشـبهوا في ذلك الغاش الذي يعيّر الناس في الزغل الذي هو ضربه أي مثله وشكله أو سجيته وطبعه.»

شرح النونية للدكتور هراس ٢/ ١٩٤.

(٢) ترك المؤلف هنا أربعة أبيات من القصيدة.

(٣) في (أ) ما هذا التنقص وما أثبتنا من النونية المطبوعة.

(٤) ترك المؤلف هنا سبعة أبيات من القصيدة.

(٥) ترك المؤلف ثلاثة أبيات من القصيدة.

(٦) يشير هنا إلى قوله عليه الصلاة والسـلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».

سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

ولقد نهانا أن نصير قبـــــــره عيدا حذار الشرك بالرحمـــــن[(١)]

ودعا بأن لا يجعل القبر الـــذي قد ضمه وثنا من الأوثـــــان[(٢)]

فأجاب رب العالميـــن دعـــاءه وأحاطـــه بثلاثـــة الجــــدران

حتى غدت أرجاؤه بدعائــــــه في عزة وحمايــــــة وصيان

ولقد غـــدا عند الوفـــاة مصرحا باللعن يصـــرخ فيهـــم بأذان

أعنى الأولى جعلوا القبور مساجدا وهم اليهود وعابدوا الصلبـــان[(٣)]

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيدا وصلّوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

أخرجه أبو داود في «كتاب المناسك» باب «زيارة القبور» ٢/ ٥٣٤ ح ٢٠٤٢ وأحمد في المسند ٢/ ٣٦٧.

وحسّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٥٤ (المحقق)، والألباني في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٤٢.

(٢) يقصد قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

أخرجه مالك في الموطأ بنحوه ص ١١٣ ح ٣٢١.

وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٦، وذكره شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٧٢.

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح (المسند بتحقيق أحمد شاكر ١٣/ ٨٦).

(٣) يشير إلى قوله عليه الصلاة و السلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».. أخرجه البخاري في «كتاب الجنائز» باب «مايكره من اتخاذ المساجد على القبور» ٢/ ٩١.

ومسلم في «كتاب المساجد» باب «النهي عن بناء المساجد على القبور ١/ ٣٧٦، ٣٧٧/ ح ١٩ من حديث عائشة، ح ٢١ من حديث أبي هريرة.

[1]ولولا ذلك أبـــرز قبـــره	لكنهم حجبوه بالحيــــــــطان
قصـــدوا إلى تســـنيم حجرتـــه	ليمتنع الســـجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصـــده	التجريد للتوحيــــــد للرحمن[2]

فلينظر المنصف [3]وليتـأمل فالأمـر كمـا قال - رحمـه الله -: «أمـركم عجـيب معـجب» وهذا حـال غلاة زمـاننا تشـابهت قلوبهم فتشـابهت أقوالهم جمـعوا بين الضدين الغلو والتنقص فـجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم خـصائص الربوبية والألوهيـة، بل جعلوها لمن دون الرسول وبدّعـوا من جرد التوحيـد بل كفّروهم وضـموا إلى هذا الغلو التنقص للنبي صلى الله عليه وسلم بحـيث إنهم لا يلتفتون إلى سنته ولا يعبؤون بهـا إذا خالفت ما عليه مشايخـهم ويقولون مشايخنا أعلم منا وفرضنـا التقليد ويعـيبون على من قـدّم سنة النبي صلى الله عليه وسلم على ما خـالفها وينسبونه إلى الجـهل وتنقص العلماء وهم مع ذلك مخالفون لإمام المذهب الذي ينتسبون إليه ولأتباعه من علماء مذهبه ولسائر الأمة في النهي عن تقليدهم.

وضموا إلى ذلك موالاة أعداء أئمة المذاهب[4] الذي ينتحلونه من

(١) في النونية المطبوعة مع شرح هراس: (والله لولا).

(٢) انظر: شرح النونية / الدكتور هراس ٢/ ١٩٧.

(٣) في (ب) المصنف.

(٤) لعل الصواب المذهب.

المعطلة بزعمهم [١] أنهم أهل الحق والسواد الأعظم فجمعوا بين الغلو في أهل مذهبهم لاسيما متأخريهم وبين تنقّصهم بحيث زعموا أن مخالفيهم في الأسماء والصفات والإيمان وغير ذلك هم أهل الحق الذين لا تجوز مخالفتهم كما جمعوا بين الغلو والتنقّص في جانب الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

قال المعترض: وأما استدلالكم على أن النبي لا يشفع بقوله سبحانه: **﴿مالكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[٢] قال والآية نزلت في الكفار قال[٣] وجميع ما في القرآن من نفي الشفاعة فهو في حق الكفار انتهى. أما نسبته إلينا [أنا][٤] نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع[٥] فلا يحتاج إلى جواب لأنه يعلم هو وأصحابه أننا لا ننفي شفاعته صلى الله عليه وسلم بإذن الله، بل هو صاحب الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات غيرها والأنبياء يشفعون والملائكة يشفعون والمؤمنون يشفعون[٦] لكن لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه [عليه][٧]

---

(١) لعل الصواب لزعمهم.

(٢) السجدة: آية ٤.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ) أن وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) في (ب) لا شفيع.

(٦) في (ب) قدم المؤمنين على الملائكة.

(٧) ساقطة من (ب).

لا يبدأ بالشفاعة [(١)] بل يسجد لربه ويحمده بمحامد يفتحها عليه حتى يقال: «يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع»[(٢)] قال تعالى: **﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾**[(٣)] **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا [بإذنه]﴾**[(٤)(٥)] وهذا من عظمته سبحانه وجلاله وكبريائه ألا يتجاسر أحد أن يشفع عنده حتى يؤذن له فالقرآن صرح بنفي الشفاعة في الكفّار مطلقا ونفاها عن غيرهم بغير إذنه ونحن إنما ننفي الشفاعة الشركية التي نفاها القرآن وهو أن أحدا يشفع عنده بغير إذنه. وأما قول هذا الضال إن قوله سبحانه: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[(٦)] في الكفار خاصة يعني فلعصاة المسلمين ولي من دونه وشفيع والولي هو الناصر والشفيع ذو الجاه وهذا القول كفر ظاهر حيث جعل قوله سبحانه: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾**[(٧)] خاصاً بالكفار أي فلغيرهم على زعمه ولي من دونه وشفيع فأي كفر

---

(١) وفي (ب) لا يبدأ بالشفاعة أولاً.

(٢) أخرجه البخاري في «كتاب التوحيد» باب «قوله تعالى: لما خلقت بيدي» ٨/١٧٣ وباب «قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ٨/ ١٨٤.

ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «أدنى أهل الجنة منزلة فيها» ١/ ١٨٠-١٨٥ ح ٣٢٢-٣٢٧.

(٣) يونس: آية ٣.

(٤) ساقطة في (أ) وما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) البقرة : آية ٢٥٥.

(٦) السجدة : آية ٤.

(٧) السجدة: آية ٤.

أعظم وأبين منه [وهذا من تحريف الكلم من مواضعه][(1)] والله سبحانه يقول مخاطباً لجميع الناس: **﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾** وقال: **﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾**[(2)] في هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا الله **﴿ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾**[(3)] وقال: **﴿وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع﴾**[(4)] يخبر سبحانه أنه ليس لمن عصاه ولي ينصره من دونه ولا شفيع بغير إذنه.

وزعم المعترض أن (من) في قول الناظم:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك [علم اللوح والقلم][(5)]

أنها لبيان الجنس، وهذا الجاهل الأحمق يتحذلق عند أصحابه بما لا يعرفون ليظنوا أن عنده علما وهو لا يميز بين (من) التي لبيان الجنس والتي للتبعيض، و (من) في الموضعين للتبعيض [بلا شك][(6)] والذين يتكلمون على معاني الحروف ذكروا علامة (من) التي للتبعيض

(1) ساقطة من (أ) وما بين المعكوفتين من (ب).

(2) الأنعام آية (51).

(3) الأنعام آية (51).

(4) الأنعام ، آية (70).

(5) ما بين المعكوفتين من (ب).

(6) ما بين المعكوفتين من (ب).

صحــة حلول «بعض» محلها وعلامــة التي لبيان الجنس صــحة حلول «الذي» مــحلها كــما في قــوله سبحــانه: **﴿فاجــتنبوا[(١)] الرجس من الأوثان﴾** أي اجتنبــوا الرجس الذي هو الأوثان والتي لبــيان الجنس لا يبتدأ بها و(من) في (هذين)[(٢)] الموضعين لا يصح حلول «الذي» محلها بل يصح حلول «بعض» موضعها فالمعنى:

بعض جــودك الدنيا وضرتــــها   وبعض [علومك][(٣)] علم اللوح والقلم

أي فالدنيا وضــرتها بعض جودك، وعلم اللوح[(٤)] والقلم بعض علمك والمقصود بيان [بطلان][(٥)] تحذلق هذا الجاهل وإلا فكلام الناظم باطل على كل حال، وعلى زعم الجاهل أنها لبيان الجنس فالمعنى:

جودك الدنيا وضــرتها... وعلومك هي[(٦)] علم اللوح والقلم.

لا تنقص عنها، بل هي عينها، وصــرح المعترض [بدعواه][(٧)] أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمسة.

والناظم آل به المبــالغة في الإطراء الذي نهى عنه الرســول صلى

(١) في (ب) اجتنبوا.

(٢) ساقطة في (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) في (ب) الله.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٦) هي ساقطة في (ب).

(٧) في (أ) بذلك دعواه وما بين المعكوفتين من (ب).

الله عليه وسلم إلى هذا الغلو والوقوع في هذه الزلقة العظيمة ونحو ذلك قوله في الهمزية[1] في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم:

الأمان الأمان[2] إن [3] فؤادي   من ذنوب أتيتهن هـراء

هذه علتي وأنت طبيبي   ليس يخفى عليك في القلب داء

فطلب الأمان من النبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه علة قلبه ومرضه من الذنوب فتضمن كلامه سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة ذنبه وصلاح قلبه، ثم أنه صرّح بأنه لا يخفى عليه في القلب داء فهو يعلم ما احتوت عليه القلوب. وقد قال سبحانه: **﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾**[4] وقال: **﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾**[5] وخفى عليه صلى الله عليه وسلم أمر الذين أنزل الله فيهم: **﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾**[6] [7] الآيات حتى جاءه الوحي وخفى عليه صلى الله عليه وسلم أمر أهل الإفك حتى أنزل الله القرآن ببراءة أم المؤمنين رضي الله عنها وهذا في

(١) يعني : «قصيدة الهمزية في مدح خير البرية» نظم البوصيري.

(٢) في (أ) الأمان الأمان الأمان.

(٣) في (أ) إن في فؤادي.

(٤) التوبة: آية ١٠١.

(٥) الأنفال: آية ٦٠.

(٦) النساء : آية ١٠٧.

(٧) في (ب) بزيادة ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾.

حيـاته فكيف بعد مـوته وهذا يقول: «وليس يخـفى عليك في القلب داء» يعني أنه يعلم مـا في القلوب والله سبحـانه يقول: **﴿والله عليم بذات الصدور﴾**(١) وقال النـبي صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بـشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعـضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له عـلى نحو ما أسمع فمـن قضيت له بحق أخيـه فلا يأخذه فإنما اقطع له قطعة من النار»(٢) **ثم كابر المعترض** وصرح بقوله: إن النبي صلى الله عليـه وسلم يعلم الغيب حتى مـفاتح الغيب الخمـسة وزعم أن عامة العلماء قالوا ذلك، فـانظر إلى هذه الجراءة العظيمة في الكذب على الله وعلى رسـوله وعلى عامة العلـماء بقوله: إن عـامة العلماء قالوا إن اللـه لم يتوف نبيه صلى الله عليه وسـلم حتى علّمه ما كان ومـا يكون وعلمّه كل شيء حتى الخمس، وقد قـال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا [أقول](٣) لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾**(٤) (٥) وقال: **﴿قل لا أملك لنفسي نفـعاً ولا ضراً إلا مـا شاء الله ولو كنت**

(١) آل عمران: آية ١٥٤، والمائدة: آية ٧.

(٢) متفق عليه. البخاري في «كتاب الأحكام» باب «موعظة الإمام للخصوم» ٨/ ٦٢ (بلفظه) وفي «كتاب الحـيل» باب «١٠» ٨/ ١١٢ (باختلاف يسير). ومـسلم بنحوه في كتاب «الأقـضية» باب «الحكم بالظاهر» ٢/ ١٣٣٧ ح ١٧١٣ .

(٣) لا توجد في (ب) .

(٤) ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾ لا توجد في (ب).

(٥) الأنعام: آية ٥٠ .

أعلم الغـيب لاستكثـرت من الخير ومـا مسني السـوء إن أنا إلا نذير وبشيـر لقوم يؤمنون﴾ [1] أي لو كنت أعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخـير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منهـا ولم أكن غالبـاً مرة ومـغلوباً أخرى فـي الحروب[2] وقال تعـالى[3]: **﴿قل لا يعلم من في السـموات والأرض الغـيب إلا الله﴾**[4] وقال: **﴿وعنده مفاتح الغـيب لا يعلمها إلا هو﴾**[5]، وعلى قول هذا الأفاك يجوز أن يقـال قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ومحمد وعنده مفاتح الـغيب لا يعلمها إلا هو ومحمد وبيان [ذلك أنه][6] لو كان أهل قرية لا يحفظ أحد منهم سورة البقرة إلا زيد ثم بعد ذلك علمّـها زيد عمـراً قالوا لا يحفظ أحـد منا سورة البقرة إلاّ زيد وعـمرو كان كلاماً صحـيحاً مستقـيماً[7]، ما أعظم[8] جراءة هذا الخـبيث على هذه الفـرية العظيمة مـع أن له سلف ضلال

(١) الأعراف: آية ١٨٨.

(٢) أنظر تفسير النسفي ٢/ ٨٩.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) النمل: آية ٦٥.

(٥) الأنعام: آية ٥٩.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٧) في (ب) قالوا لا يحفظ سـورة البقرة أحد منا إلا زيد ثم إذا علّمها زيد عـمراً قالوا لا يحفظ سورة البقرة أحد منا إلا زيد وعمرو كان كلاما.

(٨) في (ب) ما أعظم هذه جراءة.

وكفر في هذه الدعوى.

حكى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية [(١)] رحمه الله في رده على الذي [(٢)]جوّز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ذكر عن بعض أهل زمانه أنه جوّز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه بالله وصنف فيه مصنفا وكان يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله، قلت ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثكم أن محمداً يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**[(٣)] لفظ البخاري ولفظ مسلم: «من زعم أن محمداً يخبر عما في غدٍ فقد أعظم الفرية على الله ثم قرأت **﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾**»[(٤)].

ومرادها رضي الله عنها نفي ذلك عنه في حياته فكيف بعد الموت مع أنه لا يحتاج في بيان بطلان هذا القول إلى أكثر من حكايته. قال الله[(٥)] تعالى: **﴿انظر كيف يفترون على الله الكذب**

(١) انظر في ترجمته ص ٣٦٧.

(٢) يعني ابن البكري: انظر في ترجمته ص ١٩٩.

(٣) لقمان: آية ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب تفسير القرآن» باب «سورة النجم» ٦/ ٥٠ وهو جزء من حديث. ومسلم بنحوه في كتاب «الإيمان» باب قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ١/ ١٥٩ ح٢٨٧.

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب).

وكفى به إثماً مبينا﴾[1] وأما قول الله سبحانه: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾**[2] والمعنى فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه ليكون معجزة له وليس خاصاً بنبينا عليه الصلاة والسلام[3].

وقول المعترض إن الشيخ تقي الدين[4] أثنى على الصرصري[5] في نظمه المشهور الذي فيه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني

(١) النساء: آية ٥٠.

(٢) الجن : آية ٢٦، ٢٧.

(٣) انظر: - زاد المسير/ ابن الجوزي ٨/ ٣٨٥.
- تفسير ابن كثير/ ابن كثير ٤/٤٣٣.
- الدر المنثور / السيوطي ٨/٣٠٩.

(٤) يعني ابن تيمية رحمه الله.

(٥) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبدالسلام جمال الدين أبو زكريا الصرصري المادح الحنبلي الضرير البغدادي، معظم شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية على الصرصري حين غلا في قصائده بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.
انظر في ذلك: - الفتاوى / ابن تيمية ١/ ٧٠، ٧١.
- الرد على البكري/ ابن تيمية ص ٢٥٠.
وتوفي الصرصري سنة ٦٥٦هـ.
انظر في ترجمته :
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٣/ ٢٢٤.
- شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٥/ ٢٨٥.
- معجم المؤلفين/ كحالة ١٣/ ٢٣٦.

بالتوسل الاستغاثة فقد كـذب على الشيخ وافترى، وكتابه الذي صنّفه في الرد على من جوّز الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم [معروف][(١)] موجـود. [قال رحـمه الله: «والاستـغاثة به صلى الله علـيه وسلم موجودة][(٢)] في كلام بعض الناس مثل يحيى الصـرصري ومحمد بن النعمان [(٣)] وهؤلاء لهم صلاح لـكن ليسوا من أهل العـلم بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد.» انتهى[(٤)].

قلت والبوصير [(٥)] ليس معروفا بالعلم.

قال المعترض ومراد الناظم بقوله:

إن من جودك الدنيـا [وضرتها][(٦)].. أن الله أعطاه خير الدارين قال وكـيف ينكر تصـرفه في إعطاء أحـد بإذن الله واستـشهـد لذلك بالكذب الذي عـــزاه لشـرح الإقناع أن النبي يقطـع أرض الجنة وأنكر على من ينكـر تصـرفـه صلى الله عليـه وسلم بـقـوله وكـيف ينكر

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٣) هو أبو عبدالله محمـد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الإمـامية ألف كتابا في «مناسك حج المشاهد».

انظر: الرد على البكري/ لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٩٤.

(٤) انظر: الرد على البكري ص٢٥٠ (باختلاف يسير).

(٥) انظر في ترجمته ص ٣٤١.

(٦) ساقطة من (ب).

تصرفه؟؟. . إلى آخره.

فهذا إنكار منه على من ينكر تصرفه صلى الله عليه وسلم وتعجب منه يقتضي إثبات الصروف له صلى الله عليه وسلم في خير الدنيا والآخرة بالإعطاء والمنع وأن الله جعل له ذلك خصوصاً في الآخرة بإدخاله الجنة من يشاء. فيا سبحان الله!! ما أعظم جرأة هذا على الكذب على الله تعالى وهذه دعوى عظيمة يطلب منه[1] إقامة البينة على صحتها كما قال سبحانه عن قول الذين قالوا: **﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم﴾**[2] أي حجتكم وبينتكم **﴿إن كنتم صادقين﴾**[3] فإن كل قول لا دليل عليه مردود على قائله، ومن المعلوم أنه لا دليل له على ذلك ولا شبهة ونصوص القرآن والسنة [كثيرة دالة][4] على بطلان هذه الفرية العظيمة. قال الله تعالى: **﴿مالك يوم الدين﴾**[5] أي يوم الجزاء والحساب وتخصيص الملك بذلك اليوم لا ينفيه عمّا عداه لأنه تقدم أول السورة أنه رب العالمين، والرب هو المالك المتصرف وذلك عام في الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى الدين لأنه [لا][6] يدّعي أحد هناك

(١) في (ب) مني.

(٢) البقرة: آية ١١١.

(٣) البقرة: آية ١١١.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٥) الفاتحة : آية ٤.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿**يوم يأت لا تكلّم نفس إلا بإذنه**﴾[1] ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا**﴾[2] قال ابن عباس رضي الله عنهما: مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم [3] في الدنيا[4] وقال تعالى: ﴿**الملك يومئذ الحق للرحمن**﴾[5] وقال: ﴿**لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار**﴾[6] وقال: ﴿**وله الملك يوم ينفخ في الصور**﴾[7] وقال: ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله**﴾[8] وقال: ﴿**وإليه يرجع الأمر كله**﴾[9] أي ليس لأحد من الخلق أمر معه في ذلك اليوم مع أن الأمر كله له سبحانه في الدنيا والآخرة.

كما قال: ﴿**قل إن الأمر كله لله**﴾ [10] واختصاصه سبحانه في

(١) هود : آية ١٠٥.

(٢) النبأ : آية ٣٨.

(٣) في (ب) كما لهم.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره - تفسير الطبري المحقق ١/١٤٩.

وذكره ابن كثير عن الضحّاك عن ابن عبّاس - تفسير ابن كثير ١/ ٢٥.

(٥) الفرقان: آية ٢٦.

(٦) غافر : آية ١٦.

(٧) الأنعام: آية ٧٣.

(٨) الانفطار : آية ١٩.

(٩) هود : آية ١٢٣.

(١٠) آل عمران : آية ١٥٤.

التفرّد بالأمر في ذلك اليوم قال المفسرون معناه أن الله لا يُملّكُ أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكهم في الدنيا. وقال تعالى: **﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾**[(١)] وقال: **﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله﴾**[(٢)]. وهذا المفتري يزعم أن الله سبحانه جعل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم التصرف في ذلك اليوم فيكون شريكاً له في الأمر، تعالى الله عما يقول [الظالمون][(٣)] علواً كبيراً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة: «أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً»[(٤)].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحد منكم الجنّة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»[(٥)] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) البقرة: آية ٤٨.

(٢) الدخان: آية ٤١، ٤٢.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٤) أخرجه مسلم بنحوه من حديث أبي هريرة في كتاب «الإيمان» باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ١/ ١٩٢ ح ٣٥١.

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المرضى» باب «تمني المريض الموت» ٧/ ١٠.

وبنحوه في «كتاب الرقاق» باب «القصد والمداومة على العمل» ٧/ ١٨٢. ومسلم في كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب «لن يدخل أحد الجنة بعمله» ٣/ ٢١٦٩، ٢١٧٠ بألفاظ.

وقول المعترض ورد في الحديث «لولا حبيبي محمد ما خلقت سمائي ولا أرضي ولا جنتي ولا ناري»[1].

فيقال أولا هذا حديث باطل. هؤلاء الذين صنّفوا في معجزاته وفضائله وخصائصه، كصاحب الشفا[2] أين ذهب عنهم هذا الحديث فلم يذكروه مع أنه لا حجة فيه للمبطل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم [هو][3] خليل الله وحبيبه وأقرب الناس إليه وسيلة وأعظمهم عنده منزلة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين وقد قال الله

(١) لم أجده في الأحاديث الضعيفة ولا الموضوعة، لكن خرّج أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني صاحب «تنزيه الشريعة المرفوعة» قوله: «ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا» ابن الجوزي من طريق يحيى البصري وفيه أيضا مجهولون وضعفاء.. تنزيه الشريعة ١/ ٣٢٥.

وقال الألباني في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ١/ ٢٩٩ عند قوله: «لولاك لما خلقت الأفلاك».. موضوع.

كما قاله الصنعاني في الأحاديث الموضوعة ص٧.

(٢) يقصد صاحب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفي» القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ٤٧٦هـ. ولي قضاء (سبته) ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. من أشهر مؤلفاته: الشفا - ط. في جزءين، والغنية - خ. في ذكر مشيخته، وترتيب كتاب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - خ. في جزءين وغيرها.

انظر: - وفيات الأعيان / ابن خلكان ٣/ ٥١١.

- مفتاح السعادة / أحمد بن مصطفى ٢/ ١٣٠.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة م (ب).

له: ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾[١] والله سبحـانه قد بيّن الحكمة في خلق السمـوات والأرض وما بينهما فـقال: ﴿**الله[٢] الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما**﴾[٣].

فأخبر سـبحانه أنه إنما خلق السموات والأرض وما احـتوتا عليه من آياته وعجائب [٤] مصنوعـاته ليستـدل بذلك على كمـال قدرته، وسعة علمه، وقال: ﴿**وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾[٥] فنبه على الحكمة في ذلك وهو أنه ليبلو عباده أيهم أحـسن عملاً، وقال: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[٦] فأخبر سبـحانه بالحكمة في [خلقه][٧] الجن والإنس، وهو إنما خلقهم لـيعبدوه وحـده وقال: ﴿**ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بـالحسنى**﴾[٨] فأعـلمنا سبـحانه أنه إنما خلق هذه المخلـوقات

---

(١) آل عمران: آية ١٢٨.

(٢) في (ب) إن الله.

(٣) الطلاق: آية ١٢.

(٤) في (ب) وعجائبه.

(٥) هود: آية ٧.

(٦) الذاريات: آية ٥٦.

(٧) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٨) النجم: آية ٣١.

للحكم التي ذكرها لا لأجل أحد من خلقه، وقد ذكرت[(١)] في الجواب على الأبيات بعض كلام النسفي[(٢)] الحنفي[(٣)] في تفسيره على قوله سبحانه **﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾**[(٤)].

قال: (هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبدٌ ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك إلا ما شاء الله مالكي من النفع لي ودفع الضر عني **﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾**[(٥)] أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٢٣٨.

(٢) هو الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي فقيه أصولي مفسر نسبته إلى «نسف» من بلاد السند.

له مصنفات كثيرة منها:

- عمدة العقائد في الكلام وشرحها وسمّاها «الاعتماد».
- وتفسيره المعروف (أربعة أجزاء).
- الكافي في شرح الوافي.
- كنز الدقائق وكلاهما في فروع الفقه الحنفي.

توفي سنة ٧١٠هـ. انظر لترجمته:

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ ابن حجر العسقلاني ٢/٢٤٧.
- كشف الظنون / حاجي خليفة ٢/١١٦٨.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الأعراف: آية ١٨٨.

(٥) الأعراف: آية ١٨٨.

السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوبا أخرى في الحروب.)[1] [انتهى].[2]

فاستعظم المعترض لفظ أنا عبدٌ ضعيف، وقال: ما هذه الجراءة والتنقص لجناب حبيب الملك الوهاب فانظر إلى الشفا تجده حكى كفر من قال هذه الكلمة. انتهي.

أقول ما الذي منع [هذا][3] الأحمق من نقل ما في الشفا لأصحابه يتحفهم به وليحتجوا به، وهو قد أتحفهم وأضلهم بالكذب الصريح، ونذكر إن شاء الله بعض ما ذكره صاحب الشفا من المبالغة في سد الذرائع إلى الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نشهد الله وملائكته وجميع خلقه أننا نعتقد أن جميع أهل السموات وأهل الأرض عبيد له مربوبون فقراء إليه ضعفاء لديه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضراً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وأنه لاغناء لأحد منهم عنه سبحانه طرفة عين. قال تعالى: **﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾**[4] وقال: **﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾**[5] وقال سيد ولد آدم

(١) تفسير النسفي ٢/ ٨٩.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

(٤) مريم: آية ٩٣.

(٥) فاطر: آية ١٥.

صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور: «اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين إلى من تكلني»[(١)] ومن دعائه صلى الله عليه وسلم: «وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى[(٢)] ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإني لا أثق إلا برحمتك»[(٣)].

ومن دعائه: «اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل»[(٤)]، وفي الدعاء المأثور في عرفة: «أنا البائس الفقير

(١) جزء من حديث عبدالله بن جعفر وقد عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٣٥ إلى الطبراني في الكبير (ومسند عبدالله بن جعفر ساقط من المطبوع من المعجم الكبير للطبراني).
ثم قال الهيثمي: «فيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع ١/ ٣٥٨.

(٢) في (ب) إلا.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٩١ والطبراني في الكبير ٥/ ١٥٧ ح ٤٩٣٢ والحاكم في المستدرك ١/ ٥١٦ وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: «أبو بكر ضعيف فاين الصحة» يعني أبا بكر ابن أبي مريم لكنه قد تابع أبا بكر معاوية بن صالح في رواية الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١١٣: «رواه أحمد والطبراني، وأحد أسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب «ما يدعى عند اللقاء» ٣/ ٩٦ ح ٢٦٢٣. والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في الدعاء إذا غزا» ٥/ ٥٧٢ ح ٣٥٨٤ مختصر من حديث أنس بن مالك وقال الترمذي: «حسن غريب». وأحمد من حديث علي ١/ ٩٠، ١٥١ ومن حديث صهيب ٤/ ٣٣٢، ٦/ ١٦.

المستجير»[1] والبائس الذي اشتد به البؤس وهو شدة الفقر، وأظن هذا الجاهل لو يقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم غنيّ عن ربه لم يستعظم هذا القول. وذكرنا في الجواب[2] الحديث المشهور الذي فيه «علماؤهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»[3].

قال المعترض : هل ورد هذا الحديث في أهل العراق فهم كفار مجوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يأتي فهذا شناعة على عامة العلماء ومنهم الإمام أحمد وأبو حنيفة وإن كان ورد في حق أهل الحرمين فهذا ظاهر البطلان، إذ هي مهبط الوحي ومنبع الإيمان... انتهى.

فانظر إلى هذه الوقاحة هل قلنا إن هذا الحديث خاص ببلد معين وإنما مقتضى الحديث الإخبار بما يحدث في الأمة من تغيير الدين وأن

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٧٤ ح ١١٤٠٥ والصغير ص ٢٥٩ ح ٦٨٦ من حديث ابن عباس قال المناوي في فيض القدير ٢/ ١١٨: «قال ابن الجوزي لا يصح. وقال الحافظ العراقي سنده ضعيف» انتهى.

وقال الهيثمي: في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٣ «وفيه يحيى بن صالح الأبلي قال العُقيلي روى عنه يحيى بن بُكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٥٤٣ بلفظ «يوشك».

وفي اسناده «عبدالله بن دكين الكوفي» قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطىء» انظر: التقريب ١/ ٤١٣.

سـبب ذلك علماء السـوء، ولا يختـص هذا ببلد معين فـمن اتصف بصفـات علماء السوء الذين يلبـسون الحق بالباطل ويفـترون على الله الكذب تناوله الذم في أي زمان ومكان، والله سـبحانه لم يأمـر عباده عند الاختلاف بالرد إلى أهل بلد ولا إلى مـا عليه أكثر الناس ولا إلى شخص غـير الرسول قـال تعالى: **﴿فإن تنازعـتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾**(١) و«شيء» نكرة في سـياق الشـرط فيـعم كل شيء حصل فيه النزاع من أصول الدين وفروعه، ثم قال: **﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليـوم الآخر﴾**(٢) وهذا خطاب لجـميع الناس إلى آخـر الزمان وأجـمع العلمـاء على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كـتـابه والرد إلى الرسول إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته(٣).

---

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن مـجاهد في قوله: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسـول﴾ قال: فإن تنازع الـعلماء ردّوه إلى الله والرسـول. قال يقـول: فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ثم قرأ مـجاهد هذه الآية: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يسـتنبطونه منهم﴾ [النساء:٨٣]، ونقل عن سفيـان عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ قال: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر ابن جرير بعد ذلك روايات بسنده عن ميمـون بن مهران وقتادة والسدي أنهم يرون الرد إلى كتاب الله وإلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد مماته صلى الله عليه وسلم.

انظر: تفسير الطبـري (المحقق) ٨/ ٥٠٤، ٥٠٥. وقال ابن كثير: قال مجـاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥١٨. =

قال ابن كثير رحمه الله في الآية: «هذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع فيه المسلمون من أصول الدين وفروعه أن يرد المتنازع فيه من ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾[1] فما حكم به كتاب الله وسنة نبيه وشهد له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال: ﴿**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾[2] فدل على أن من لا[3] يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس بمؤمن بالله واليوم الآخر، وقوله ﴿**ذلك خير**﴾ أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والرجوع في فصل القضاء إليهما ﴿**وأحسن تأويلاً**﴾ أي وأحسن عاقبة ومآلا..[4]» انتهى[5].

ومن المحال أن يأمر الله سبحانه بالتحاكم إلى ما لا يفصل النزاع ويحكي عن بعض الضّلال أنه يقول: نحن مقلدون ولسنا داخلين تحت هذه الآية ونحوها. فيقال له يلزمك هذا في جميع خطاب القرآن

= ونقل الشوكاني في فتح القدير أن الرد إلى الله.. إلى كتابه وإلى الرسول.. إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته وعزاه إلى مجاهد وميمون بن مهران وقتادة والسدي.

انظر: فتح القدير ١/ ٤٨٢.

(١) الشورى: آية ١٠.

(٢) النساء: آية ٥٩.

(٣) في (ب) لم.

(٤) في (ب) ومآلا فلا.

(٥) تفسير ابن كثير «بتصرف يسير واختصار» ١/ ٥١٨.

كقوله: **﴿أطيعوا الله ورسوله﴾**[1] **﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾**[2] **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾**[3] وغير ذلك من خطاب القرآن في الأوامر والنواهي فمن زعم أنه ليس داخلاً في ذلك ولا معنيا به فلا شك في كفره ومن أعظم مكايد الشيطان لكثير من الناس - خصوصا من ينسب إلى علم - أن حال[4] [بينهم وبين تدبر القرآن وتفهمه خصوصا فيما تضمنه من أدلة التوحيد وسائر أصول الدين التي لا يجوز التقليد فيها عند عامة العلماء فإذا علم أنه لا يجوز فيها التقليد تعين معرفة أدلتها من الكتاب والسنة والله سبحانه قد بيّن ذلك غاية البيان والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم قال الله تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾**[5] «من ربهم»[6] ثم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى بعدهم تكلموا في ذلك بما يكفي ويشفي قال الله تعالى: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾**[7] قال ابن كثير رحمه الله: «يخبر سبحانه أن في القرآن آيات محكمات أي

(١) الأنفال: آية ٢٠.

(٢) الأعراف: آية ٣.

(٣) الأنعام: آية ١٥٥.

(٤) فيه سقط في (ب) من هنا حتى قوله: (كلام الله حروفه).

(٥) النحل: آية ٤٤.

(٦) زيادة ليست من الآية.

(٧) آل عمران: آية ٧.

بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكّم محكمه على ما تشابه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس. . .» انتهى[١].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المحكمات قوله تعالى: **﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم﴾**[٢] والآيات بعدها، وقوله: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾**[٣] والآيات بعدها يعني هذه الآيات ونحوها من المحكم[٤] وقال ابن عباس أيضا [التفسير][٥] على أربعة أنحاء تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير لا يعلمه إلا الله[٦].

ومن أعظم ما فتن الشيطان - في هذه الأزمنة المتأخرة - أكثر العامة بل كثيرا ممن ينسب إلى علم الاغترار بالأكثر، فيقول أحدهم هذه الأمور التي تنكرونها مما يُفعل عند القبور من دعاء

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٤.

(٢) الأنعام: آية ١٥١.

(٣) الإسراء : آية ٢٣.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس - تفسير الطبري ٦/ ١٧٤ وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٤.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة من (أ)، (ب) والتصويب من الدر المنثور وتفسير ابن كثير.

(٦) انظر: الدر المنثور/ السيوطي ٢/ ١٥١، ١٥٢ باختلاف يسير وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٦.

أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والنذر والذبح لهم منتشر مشتهر في أمصار المسلمين وكذلك القصائد المتضمنة الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في البردة ونظم الصرصري[1] وغيرهما متداول مستعمل لا ينكرونه. وهذا كلام فلان في قصيدته وشرحها فلان وفلان وتداولها العلماء وهذه هي الشبه العظيمة التي قامت بقلوبهم فلا يصغون إلا إليها ولا يعوّلون إلا عليها كأنهم لم يسمعوا بنبي مرسل ولا بكتاب منزّل، فيقال أولاً هؤلاء أصحاب موسى الكليم الذين صحبوه فضّلهم الله على عالمي زمانهم وآتاهم الكتاب والحكمة قد سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً، قال سبحانه: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**[2].

وكذلك الذين قالوا لنبينا من أصحابه: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم: الله أكبر.. إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم»[3]

فهؤلاء خفي عليهم أن الذي طلبوه بقولهم اجعل لنا ذات أنواط أنه من التأله لغير الله ومن الشرك الذي حرّمه الله، كذلك قول بني

(١) انظر في ترجمته ص ٣٩١.

(٢) الأعراف: آية ١٣٨.

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٢٦٣.

إسرائيل اجعل لنا إلهاً، خفي عليهم قبح ما طلبوه وأنه من الشرك الذي ينهي عنه موسى عليه السلام فإذا كان قد خفي على المذكورين فلا يستبعد خفاؤه على من دونهم، ويقال أيضاً لمن احتجوا بأكثر الناس وأن الحق ما هم عليه خاصة إذا كان المحتج ممن ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد والحنابلة أكثر الناس في هذه الأزمان مخالفون لما عليه الإمام أحمد وأصحابه في كثير من صفات الرب، منها صفة علو الرب سبحانه فوق سمواته واستواؤه على عرشه فأكثر الناس اليوم لا يثبتون هذه الصفة ويبدّعون من أثبتها ويضلّلونهم، وبعضهم يكفّرهم ويخصون الحنابلة بذلك لأن مذهب الإمام أحمد وأصحابه إثبات صفات الرب واستوائه على عرشه حقيقة من غير تكييف ولا تمثيل وعلى ذلك سائر أئمة الإسلام وكلامهم معروف في تضليل من لم يثبت هذه الصفة وأكثرهم صرّح بكفرهم[(١)].

ومن ذلك مسألة كلام الرب سبحانه أكثر الناس اليوم يقولون كلامه سبحانه هو المعنى النفسي وأن حروف القرآن مخلوقة[(٢)]، ومذهب أحمد وأصحابه وسائر الأئمة أن القرآن كلام الله حروفه][(٣)] ومعانيه وليس شيء منه مخلوقا ويضللون من قال بخلق

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/ ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣.

(٢) هذا قول الأشاعرة انظر: شرح الطحاوية ١/ ١٧٣.

(٣) نهاية السقط في (ب).

الحروف[1] وخـلاف الحنابلة [خاصـة][2] مع هؤلاء معـروف. ذكرنا هاتين المسألتين على سبيل المثال وإلا فـأكثر الناس اليوم على خلاف ما عليه السلف في أكثر الصفـات وكذلك في الإيمان [فجمهور الناس في هذه الأزمان يقولون الإيمان هو التصديـق ويقولون الأعمال ليست من الإيمان][3] وإن سمـيت إيمانا في بعض الأحاديث فـعلى سبـيل المجاز ومذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل[4]. يزيد وينقص وكثير من السلف كفّـروا من قال إن الإيمان هو التصـديق فقط[5] إذا عرف ذلك تبين للمـحتج بالأكثـر إن كان على مـذهب الإمام أحـمد وأصـحابه وجميع أهل السـنة في إثبات الصفات أن حجـته حجة داحـضة واهية وعلم أن أهل الحق هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً.

(١) قال عـبدالله ابن الإمام أحمـد: سألت أبي عن قوم يقولون إن اللـه لما كلم موسى لم يتكلم بصوت. قـال بلى تكلم بصوت وهذه الأحاديث نرويهـا كما جاءت. السنة/ لعـبد الله بن أحمد ص٧٠، ٧١.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعكوفتين في (ب).

(٤) هكذا جرى السلف أهل السنة والجمـاعة في تفسير الإيمان فتارة يقـولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول باللسـان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وتارة قـول وعمل ونية واتباع السنة. وتارة قول وعـمل فقط. وأكـثر استـعمالهم لهـذه العبارة في الـرد على من يخرج العمل من الإيمان أو يقول لا يضر مع الإيمان ذنب.

انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ١٧٠-١٧١، ٣٠٧.

(٥) وهذا مذهب غلاة المرجئة من أتباع «الجهم بن صفوان».

انظر الفتاوى/ ابن تيمية ٧/ ١٢٠، ١٢١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٣٠٧، ٥٠٨.

وقد روى ابن وضّاح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «تعلمّوا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم»(١).

ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»(٢)، وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»(٣)

(١) أخرجه محمد بن وضّاح بسنده قال: نا . محمد بن سليمان الإنباري قال: نا. وكيع عن عمر بن منبه عن أوفى بن دلهم العدوي قال: «بلغني عن علي بن أبي طالب أنه قال: . . .» ثم ساق الحديث.

انظر «البدع والنهي عنها» لمحمد بن وضاح تحقيق محمد أحمد دهمان ص٦٢. والحديث ضعيف لانقطاعه.

(٢) - أخرجه الإمام أحمد بنحوه ٢/ ٣٣٢.

- والترمذي (باختلاف يسير) في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء في افتراق هذه الأمة» ٥/ ٢٦ ح ٢٦٤١.
- وابن ماجة بدون قوله: «كلها في النار إلا واحدة» من حديث أبي هريرة في كتاب «الفتن» باب «افتراق الأمم» ٢/ ١٣٢١ ح ٣٩٩١ وأخرجه بنحوه برقم ٣٩٩٢، ٣٩٩٣.
- والدارمي في كتاب «السير» في باب «في افتراق هذه الأمة» بنحوه ٢/ ١٥٨ ح ٢٥٢١.
- وهو مروي من طرق كثيرة عن عدد من الصحابة. قال الألباني: في «ظلال الجنة في تخريج السنة» ١/ ٣٣ قال: «والحديث صحيح قطعا لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة».

(٣) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب «الإيمان» في باب «بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا» ١/ ١٣٠ ح ٢٣٢ من حديث أبي هريرة، وأخرجه بنحوه من حديث ابن عمر بعد الحديث السابق.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لعمرو بن ميمون[1]: «أتدري ما الجماعة قلت لا، قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك» وفي طريق أخرى: «إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل»[2].

والله سبحانه علم ما يحدث في الأمة من الاختلاف والتنازع وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه فقال تعالى: **﴿فإن[3] تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**[4] والنبي صلى الله عليه وسلم أمر الأمة عند الاختلاف بالرد إلى سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال: «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[5].

(١) عمرو بن ميمون الأودي. أبو عبدالله. ويقال أبو يحيى. مخضرم مشهور. ثقة. عابد. نزل الكوفة. مات سنة أربع وسبعين وقيل بعدها.
انظر: تقريب التهذيب/ ابن حجر ٢/ ٨٠.

(٢) رواه اللالكائي في كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» وانظر: - الباعث على انكار البدع والحوادث/ أبي شامة ص٢٢.
- إغاثة اللهفان/ ابن القيم ١/ ٧٠.

(٣) في (ب) وإن.

(٤) النساء: آية ٥٩.

(٥) سبق تخريجه انظر ص٢٦٨.

وقول بعض الناس لو كان ما تقولـون حقاً لكان غيركم أولى به منكم يشابه قول الكفار: ﴿**لو كان خيراً ما سـبقونا إليه**﴾[1] ﴿**أهؤلاء منّ الله عليـهم من بيننا**﴾[2] فـقـال الله تعـالى: ﴿**أليس الله بأعلم بالشاكرين**﴾[3] وقال سبحانه: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويخـتار ما كان لهم الخيرة**﴾[4] وقال: ﴿**والله يختص برحمته من يشاء**﴾[5]، والميزان العدل هو الكتاب والسنة وعليـهما تعرض أقوال الناس وأعمـالهم فما شهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال، ونحن نتحقق أن في أمصـار المسلمين كثيـراً ينكرون هذه الأمور الشركـية، كمـا قد سـمعنا من بـعض من لقينا وبـلغنا عن بعض [من][6] لم نلق، لكن صارت الغلبة لضدهم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما قول المـعترض : لو أن عبـارات العلماء مثل البيـضاوي[7]

(١) الأحقاف: آية ١١.

(٢) الأنعام: آية ٥٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) القصص: آية ٦٨.

(٥) البقرة : آية ١٠٥.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٧) البيضاوي هو القاضي الإمام العلاّمة ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها، وعالم أذربيجان. مات بتبريز سنة ٦٨٥هـ.

قال السبكي: وكان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً.

انظر في ترجمته :

- طبقات الشافعية / السبكي ٥/٥٩. =

والقسطلاني[1] وغيرهما تجدي لديكم شيئاً لذكرناه لكم ولكنها تمحى بلفظة واحدة وهي أنهم كفار.. انتهى. فهلا ذكر لأصحابه من كلام من ذكر وغيرهم ما ينشطهم وهو قد غرهم بما افتراه من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى علماء الأمة عامة، فما الذي يمنعه من ذكر الصدق لهم ليزدادوا يقينا في باطلهم، وأما افتراؤه علينا أننا نكفّر علماء المسلمين فهو قد اجترأ على الكذب على الله وعلى رسوله وقد قال الله تعالى: **﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله [وأولئك هم الكاذبون][2]﴾**[3]. ونحن ندعو للمسلمين عموماً ولعلمائهم خصوصاً فنقول: **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف**

=- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٣/ ٣٢٧.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٥/ ٣٩٢.

(١) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك بن أحمد بن التاج على القسطلاني المصري الشافعي. ولد في ذي القعدة سنة ٨٥١هـ. بمصر ونشأ بها، وله مصنفات. توفي سنة ٩٢٣هـ.

انظر في ترجمته:

- الضوء اللامع/ السخاوي ١/ ١٠٣.

- شذرات الذهب/ ابن العماد ٨/ ١٢١.

- البدر الطالع/ الشوكاني ١/ ١٠٢، ١٠٣.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) النحل: آية ١٠٥.

رحيم﴾[1] ومع ذلك نقول كما أوصونا به: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2][3] ولهم زلات، وفي الحديث المشهور «اتقوا زلة العالم»[4] فإذا تبين لنا زلة أحد منهم لم نتابعه عليها

(١) الحشر: آية ١٠.

(٢) ينسب هذا الأثر للإمام مالك. وممن ذكر أنه من أقواله:
- السخاوي / المقاصد الحسنة ص ٣٢١ برقم ٨١٥.
- العجلوني/ كشف الخفا ٢/ ١١٩ برقم ١٩٦١.

(٣) قد نهى الأئمة عن تقليدهم وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة.
- قال الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري.
- قال أبو داود قال أحمد: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا، وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال.
- وقال بشر بن الوليد: قال أبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا.
- وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقول إبراهيم النخعي أنه يستتاب، فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أو مثله.

انظر: أعلام الموقعين/ ابن القيم ٢/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب «الشهادات» باب «ما تجوز به شهادة أهل الأهواء» ١٠/ ٢١١ وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٠٨١ من رواية كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده وقد جعله بن عدي في مناكير كثير. وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر: ضعيف الجامع الصغير ١/ ٨٦ ح ١٢٤. وقال العجلوني لكنه بمعنى ما رواه البيهقي عن ابن عمر مرفوعا «أن أشد ما أتخوف على أمتي ثلاثة زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم».

انظر: كشف الخفا ومزيل الإلباس/ ١/ ٤١. =

وندعوا له، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أخشى أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر»(١).

وقال أحمد بن حنبل(٢) رحمه الله: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان(٣) والله تعالى يقول:

= وهو أيضاً بمعنى مارواه الدارمي في سننه في باب «كراهية أخذ الرأي» ١/ ٧١ بسنده عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام قال: قلت لا، قال يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين».

(١) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ١/ ٣٣٧.

(٢) هو إمام أهل السنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي. ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ. وقد اشتهر بعلمه وفضله وتقواه ونصرته السنة ووقوفه ضد البدعة. توفي -رحمه الله -سنة ٢٤١هـ. وكتب عنه أهل التراجم كتابات مطولة بيّنوا فيها فضله وعلمه وزهده وورعه. انظر في ترجمته:
- حلية الأولياء / الأصفهاني ٩/ ١٦١ ترجمة ٤٤٥.
- مناقب الإمام أحمد/ ابن الجوزي.
- سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٩/ ١٧٧.
- البداية والنهاية/ ابن كثير ١٠/ ٤٣٠.

(٣) هو الإمام أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وزهده وورعه وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، أثنى عليه كثير من الأئمة. ولد سنة خمس أو ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي في البصرة سنة ١٦١هـ.
انظر في ترجمته:
- حلية الأولياء/ الأصفهاني ٦/ ٣٥٦.
- تاريخ بغداد/ البغدادي ٩/ ١٥١.
- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٢/ ٣٨٦.

﴿فليحذر الذين يخالـفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصـيبهم عذاب أليم﴾[(١)] أتدري ما الفتنة؟ الفـتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك». . انتهى[(٢)].

وليعلم أننا لم نجتـرىء على تكفير من وجدنا في كـلامه ألفاظاً شركية كصاحب البردة وأمثاله، وهذه زلات عظيمة ربما لو نبهوا عليها لتنبهوا ولا نسب الأمـوات وقد أفضوا إلى ما قـدموا، ونسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وأنكر المعـترض قولنا : إن طلب الدعـاء من النبي ممتنع عـقـلاً وشرعاً[(٣)] فقال ومن أين لكم هذا الامتناع وما دليله من العقل والسماع.

جوابه . . أما امـتناعـه عقـلاً فلأن النبي صلى الله عليـه وسلم ميت. قال تعالى: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**[(٤)]، وقال أبو بكر رضي الله عنه: «من كان يعبد مـحمداً فإن محمداً بشـر قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال أما الموتة التي كتبت عليك فقد

---

(١) النور : آية ٦٣.

(٢) ذكره الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد باب (من أطاع العلماء والأمراء) انظر: «تيسـير العزيز الحـميد» ص٥٤٥. وانظر : «فـتح المجيد شـرح كتاب التـوحيد» وقـد قال الشارح الإمـام عبدالرحمن بن حـسن: «هذا الكلام من الإمام أحمد - رحـمه الله - رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب» ثم قـال: «ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمه الله - ». فتح المجيد ص ٣٢٢ طبع رئاسة الإفتاء.

(٣) يقصد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

(٤) الزمر : آية ٣٠.

متها ولن يجمع الله عليك موتتين»[(١)].

ومقتضى قول من يقول إنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره كحياته حين كان على وجه الأرض أن الله يجمع عليه موتتين لأنه قد قام الدليل القاطع أنه عند النفخ في الصور لا يبقى أحد حياً.[(٢)]

والعقل الصحيح يمنع طلب الدعاء من الميت ولم يرد حديث صحيح بأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره لكن نقطع أن الأنبياء أعلى رتبة من الشهداء، وقد أخبر الله عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فالأنبياء أولى بذلك، قال تعالى: **﴿ولا تحسبن الذين**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» في باب «مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته» ٥/١٤٣.

وفي كتاب «الجنائز» باب «الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه» ٢/ ٧٠، ٧١، وفي كتاب «فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب «فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم» ٤/ ١٩٤.

(٢) قال سبحانه : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الزمر آية ٦٨، وقال: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ [يس:آية ٥١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يُصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صُعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله» أخرجاه في الصحيحين: البخاري في «كتاب الخصومات» باب «ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود» ٣/ ٨٨.

ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم» ٢/ ١٨٤٤ ح١٦٠.

قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[1]. ومع ذلك فالشهداء داخلون تحت قوله سبحانه: **﴿كل نفس ذائقة الموت﴾**[2].

وقوله: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**[3] فهذا الموت المثبت غير الموت المنفي، فالموت المثبت هو فراق الروح البدن والمنفي زوال الحياة بالجملة عن الروح والبدن، فلو جاء إنسان إلى شهيد بعد خروج روحه وهو على وجه الأرض لا يتحرك ولا ينطق يطلب منه أن يدعو الله له لأنكر ذلك ذوو الفطرة السليمة والعقل الصحيح، فكيف إذا صار في بطن الأرض وهو في كلتا الحالتين حيّ حياة الله أعلم بحقيقتها مع القطع بأنها ليست كحياته لما كان على وجه الأرض قبل القتل، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت من الجنة»[4] وهم مع ذلك أحياء وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»[5] وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من

---

(١) آل عمران: آية ١٦٩.

(٢) آل عمران: آية ١٨٥.

(٣) الزمر: آية ٣٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «الإمارة» في باب «بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون» ٢/ ١٥٠٢ ح ١٢١ (باختلاف يسير).

(٥) أخرجه أحمد بلفظه ٣/ ٤٥٥، ٤٦٠ وفي مواضع أخرى بنحوه ٣/ ٤٥٦، ٦/ ٤٢٥ وابن ماجة في كتاب «الزهد» في باب «ذكر القبر والبلى» ٢/ ١٤٢٨ ح ٤٢٧١ (باختلاف يسير). =

مسلم يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»[1] فهذا يدل على أن روحه صلى الله عليه وسلم ليست في جسده دائماً بل هي في أعلى عليين، ولها اتصال بجسده أحياناً، الله أعلم بحقيقته وليس ذلك الرد - أعني رد الروح - خاصاً به صلى الله عليه وسلم، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم يمر بقبر

= والنسائي في كتاب «الجنائز» في باب «أرواح المؤمنين» ٤/١٠٨ ح ١١٧ وقد رواه أحمد عن الشافعي وابن ماجة عن سويد بن سعيد والنسائي عن قتيبة بن سعيد كلهم عن مالك عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقاة.

- الشافعي الإمام. التقريب ٢/١٤٣.
- سويد بن سعيد. صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن. التقريب ١/٣٤٠.
- قتيبة بن سعيد. ثقة، ثبت. التقريب ٢/١٢٣.
- مالك إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين. التقريب ٢/٢٢٣.
- ابن شهاب الزهري. متفق على جلالته واتقانه. التقريب ٢/٢٠٧.
- عبد الرحمن بن كعب بن مالك. ثقة. التقريب ١/٤٩٦.
- وسويد بن سعيد لم ينفرد به كما ترى.

(١) أخرجه «أبو داود في «كتاب المناسك» في باب «زيارة القبور» ٢/٥٣٤ ح ٢٠٤١.
وأحمد ٢/٥٢٧ من حديث أبي هريرة كلهم بلفظ «ما من أحد»، قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» ٢/٤٤٧: (في إسناده أبو صخر حميد ابن زياد وقد أخرج له مسلم في صحيحه وقد أنكر عليه شيء من حديثه وضعفه يحيى بن معين مرة ووثقه أخرى).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» المحقق ٢/٦٥٨ (وهذا الحديث على شرط مسلم).

أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»[1] هذا وروحه في الجنة [كما تقدم في الحديث فأرواح الشهداء بل وعامة المؤمنين في الجنة][2] ولها اتصال بأجسادهم في بعض الأحيان لا يعلم صفته إلا الله، وأمر البرزخ وأحكامه على خلاف ما يشاهد في الدنيا، وأما امتناع طلب الدعاء منه بعد موته شرعاً فلأن الصحابة رضي الله عنهم - وهم أعلم بالله وبرسوله ممن بعدهم - لم يأتوا إلى قبره صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يدعوا لهم ويستسقي لهم ويستنصر لهم لعلمهم أن هذا ممتنع بعد موته، ولم يأت أحد منهم يستفتيه في قبره في مسائل كثيرة أشكلت عليهم، قال عمر رضي الله عنه «ثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها».[3] واستسقى عمر[4] بالعباس ولم

(١) رواه أبو عمر بن عبدالبر وصححه، كما ذكره شيخ الإسلام في «رده على البكري» ص ١١٦ بلفظ «ما من رجل».

وقال ابن القيم في كتاب الروح ص١١: «قال ابن عبدالبر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فذكر الحديث. ثم ذكر ابن القيم شواهد له مما يؤيد هذا المعنى.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ب).

(٣) متفق عليه البخاري في «كتاب الأشربة» في «باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب» ٦/ ٢٤٢.

ومسلم في «كتاب التفسير» باب «في نزول تحريم الخمر» ٣/ ٢٣٢٢. ح ٣٠٣٢ كلهم بنحوه من رواية ابن عمر، و «الثلاث» هي: الجد، والكلالة، وأبواب ، من أبواب الربا.

(٤) عمر ساقطة من (ب).

يأت إلى قبره صلى الله عليه وسلم ليستسقي لهم،[1] وكان الناس يجيئون إلى أم المؤمنين عائشة ليستفتونها عند قبره صلى الله عليه وسلم، وهو مع ذلك يسمعهم ويجيبهم لو سألوه على مقتضى زعم الغلاة، هذا من المحال. بل نهوا عن تحري دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم ، ولما رأى علي بن الحسين[2] رحمه الله رجلاً كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: «ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»[3] فرأى علي بن الحسين

(١) أخرجه البخاري في «كتاب الاستسقاء» في «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا» ٢/ ١٥.

ونصه «عن أنس رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب. فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون».

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور. توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك.

انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٥ ت (٣٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في «كتاب الصلاة» ٢/ ٣٧٥. وأبو يعلى في مسنده ١/ ٣٦١ ح ٤٦٩ والبزار في مسنده.

انظر: كشف الأستار ١/ ٣٣٩ ح ٧٠٧.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ٣ وفيه حفص بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات. قوله (حفص) تصحف فالذي في =

رحمه الله أن ذلك من اتخاذه عيداً، وروى سهيل[1] بن أبي سهيل قال: (رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنه عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال: مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليّ حيثما كنتم». ما أنتم ومن

= الإسناء هو جعفر بن إبراهيم وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه، أخرجه أحمد ٢/ ٣٦٧.

وأبو داود في المناسك ٢/ ٥٣٤ باب «زيارة القبور» ح ٢٠٤٢ وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٦٥٤ (المحقق) والألباني في: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص ١٤٢.

(١) لم أجد له ترجمة لكن: ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ١٠٥ وقال: «سهيل عن حسن بن حسن روى عنه محمد بن عجلان منقطع».

وذكره ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٤/ ٢٤٩. وسكت عنه. وابن حبان في «الثقات» ٦/ ٤١٨.

(٢) الحسن بن الحسن بن علي. قال عنه ابن حجر صدوق من الرابعة. مات سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة.

انظر تقريب التهذيب ١/ ١٦٥ ترجمة رقم ٢٦٢.

بالأندلس إلا سواء)[1][2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «فهذا علي بن الحسين أفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم، واستدل بالحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده وهو أعلم بمعناه من غيره، فبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذاً له عيداً، وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً.

فانظر: هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت

(١) قوله: «ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء» من كلام الحسن بن الحسن وليست من الحديث.

(٢) أخرجه أحمد في المسند بنحوه ٢/ ٣٦٧.

وأبو داود بنحوه في كتاب «المناسك» باب «زيارة القبور» ٢/ ٥٣٤ ح٢٠٤١ وهذا مرسل لأنه من رواية الحسن بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لم يدركه فإن أباه الحسن بن علي ولد في المدينة بعد الهجرة في السنة الثالثة أو بعدها.

انظر ترجمته في تهذب التهذيب ٢/ ٢٩٥-٣٠١.

لكن يشهد له ما سبق ص ٤٢٠ من حديث علي، وما ذكرته في الحاشية ص٣٨١ وقد أورد شيخ الإسلام هذا المرسل ومرسلا آخر في اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦٥٦، ٦٥٧ وقال: «فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده ولو لم يكن روى من وجوه مسنده غير هذين فكيف وقد تقدم مسندا؟».

وقوله في هذا الحديث: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ثابت في الصحيحين. انظر في تخريجه ص٣٨١.

رضي الله عنهم الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط»[١].

وقال -رحمه الله -: «ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كرهوا قصد دعاء الله عند قبره صلى الله عليه وسلم، فكيف بدعائه نفسه، وكان أحدهم إذا سلّم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله، استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو الله لأن الدعاء عبادة، وفي الترمذي وغيره: «الدعاء هو العبادة»[٢] فجرد السلف العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور إلا ما أذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم وما أحسن ما قال مالك بن أنس [٣] رحمه الله «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية (المحقق) ٢/ ٦٥٩-٦٦٠ (باختلاف يسير).

(٢) أخرجه أبو داود في «كتاب الصلاة» باب «الدعاء» ٢/ ١٦١ ح ١٤٧٩.

والترمذي في «كتاب تفسير القرآن» باب «ومن سورة البقرة» ٥/ ٢١١ ح ٢٩٦٩. وقال (هذا حديث حسن صحيح).

وأحمد بلفظ «إن الدعاء هو العبادة» ٤/ ٢٧١.

(٣) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري. إمام دار الهجرة. الحافظ. الحجة. أحد الأئمة الأربعة. ولد عام ٩٣هـ. بالمدينة وتوفي عام ١٧٩هـ. له مصنفات من أهمها (الموطأ).

=

أصلح أولها»[١]، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك»[٢].

وقال شيخ الإسلام: ودعاء الميت من الشرك سواءً طُلب منه أن يفعل أو طُلب منه أن يسأل الله[٣] وذكر القاضي عياض في «الشفاء» عن مالك رحمه الله أنه كره أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

قال القاضي: (والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٥] فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبيه[٦] بفعل أولئك قطعاً للذريعة وحسماً للباب)[٧].

= انظر لترجمته:
- سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٨/٤٨.
- شذرات الذهب/ ابن العماد ١/٢٨٩.

(١) ذكره القاضي عياض في «الشفاء» ٢/٦٧٦ تحقيق علي محمد البجاوي.

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٧١٨ (المحقق).

(٣) لم أجده.

(٤) انظر: الشفاء ٢/٦٦٧.

(٥) انظر في تخريجه ص ٣٨١.

(٦) في (ب) واشتبه.

(٧) الشفاء (المحقق) ٢/٦٦٩ باختلاف يسير.

وفي المبسوط عن مالك: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي.»[1] ، وقال: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن إناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة وفي الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده. انتهى[2] .

فانظر: إلى ما ذكر عن علي بن الحسين وما روي عن الحسن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك يكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

هل هذا تنقّص منهم له صلى الله عليه وسلم أو سد للذريعة عن الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء كلام لشيخ الإسلام -رحمه الله- قال: «وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده ، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه وإن كان هو المسلوب كما قالت عائشة رضي الله عنها

(١) المصدر السابق ٢/ ٦٧١. وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧١٥.

(٢) - الشفاء / ٢/ ٦٧٦ (المحقق).

- اقتضاء الصراط المستقيم / ٢/ ٧٥٤ (المحقق).

لما أخبرها ببـراءتها: «والله لا أقوم إليه ولا أحمـــده ولا أحمد إلا الله»[1].

وفي لفظ: «بحمد الله لا بحمدك»[2] [3] فأقرها صلى الله عليه وسلم وأبوها على ذلك لأن الله أنزل براءتها بغير فعل أحد.

قال حبان[4]: «قلت[5] لابن المبارك[6] إني لاستعظم هذا القول، قال: دلت الحمد أهله».

وفي الحديث الذي رواه أحمد: «اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب

(١) أخرجه البخاري بنحوه في «كتاب المغازي» باب «حديث الإفك» ٥/ ٥٩.

(٢) رواه البخاري بنحوه في الكتاب والباب السابق ٥/ ٦١.

(٣) في (أ) «الحمد لله لا بحمدك».

(٤) هو حبـان بن موسى بن سوار السلمـي أبو محمد المـروزي الكُشمهـيني روى عن ابن المبارك وأبي حمزة السكري وغيـرهم وروى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنـسائي وغيرهم من الثقات - ذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة ٢٣٣هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٤، ١٧٥ ترجمة رقم ٣١٥.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) هو الإمام الجليـل عبدالله بن المبـارك بن واضح الحنظلي التمـيمي مـولاهم أبو عبـدالرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وإمام أهل عصره في العلـم والتقى والصلاح ومن مشاهير أئمة الحديث الحفاظ الثقات، أثنى عليه خلق كثير من الأئمة.

توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ. وعمره ثلاث وستون سنة.

انظر:

- تهذيب التهذيب/ ابن حجر ٥/ ٣٨٢. ترجمة ٦٥٧.

- وفيات الأعيان/ ابن خلكان ٣/ ٣٢ ترجمة ٣٢٢.

إلى محمد، قال عرف الحق لأهله»[(١)] وكان يعلّم أصحابه تجريد التوحيد فقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد»[(٢)] « وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال: أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»[(٣)] وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[(٤)].

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٣٥.
والطبراني في الكبير ١/ ٢٨٦ ح ٨٣٩، ٨٤٠.
والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٥٥ من حديث الأسود بن سريع، وقال الحاكم صحيح الإسناد، فتعقبه الذهبي بقوله: «ابن مصعب ضعيف» يعني محمد بن مصعب القرقساني وعليه مدار الحديث في هذه المصادر.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٩: «وفيه محمد بن مصعب، وثقه أحمد وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد بنحوه ٥/ ٧٢، ٣٧٣ مختصراً دون قوله: «ولكن قولوا. . .» والدارمي في كتاب «الاستئذان» باب «في النهي عن أن يقول ما شاء الله وشاء فلان» ١/ ٦٩١ ح ٦٣.
وأخرج أبو داود/ كتاب الأدب/ باب لا يقال: خبثت نفسي ٥/ ٢٩٥ ح ٤٩٨٠ وأحمد ٥/ ٣٨٤ من حديث حذيفة بلفظ : «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».
وصحح إسناده الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد.
انظر فتح المجيد ٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢١٤، ٢٨٣، ٣٤٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٤٥، ٥٤٦ ح ٩٨٨ كلهم من حديث ابن عباس بلفظ: «عدلا» بدل «ندا».
وقد روياه من طريق أجلح وهو ابن عبدالله بن حُجيّة الكندي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب «صدوق» ١/ ٤٩. فإسناده حسن. ويشهد له ما سبق في هامش (٢).

(٤) سبق تخريجه انظر ص ٣٦٢.

وقال: «يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»[(١)] وقال: «لا تتخذوا قبري عيدا»[(٢)]. وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»[(٣)]، وقد قال الله سبحانه: **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**[(٤)] وقال: **﴿قل إن الأمر كله لله﴾**[(٥)]، وقال: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾**[(٦)]، وقال: **﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾**[(٧)] أي لن أجد من دونه من التجيء إليه واعتمد عليه، «وقال لابنته وعمه العباس وعمته صفية «لا أملك لكم من الله شيئا»[(٨)] وفي لفظ «لا أغني عنكم من الله شيئاً»[(٩)].

فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحوه ٣/١٥٣.

(٢) سبق تخريجه انظر ص٤٢٠.

(٣) سبق تخريجه انظر ص٣٨١.

(٤) آل عمران: آية ١٢٨.

(٥) آل عمران: آية ١٥٤.

(٦) الأعراف: آية ١٨٨.

(٧) الجن: آية ٢١، ٢٢.

(٨) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» باب في «قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين» ح ٣٤٨ وهو جزء من حديث ح ٣٤٨-٣٥١.

(٩) المصدر السابق نفسه.

ذلك فقد هضم مراتبهم وتنقصهم.

وهم قد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقّصوه فلهم نصيب في قوله: **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾**[1][2]

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الزمر: آية ٤٥.

(٢) في (ب): ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

انتهى جواب الشيخ أبا بطين - رحمه الله - وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.